صراع النهاية

بين

مسيح الضلالة ومسيح الهداية

الصراع العالمي القادم

خروج ملك اليهود المنتظر

العودة المرتقبة للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام

معالم النهاية وأخبار الملاحم ودروس المستقبل

تأليف

د/ عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي

مكتبة

دار البيان الحديثة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

مكتبة
دار البيان الحديثة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلّم تسليمًا .

أما بعد . . .

فإن الله تعالى أرسل نبيه محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، موصوف في التوراة والإنجيل بأنه "خاتم المرسلين وحرزًا للأميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، يفتح الله به أعينًا عميًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غلفًا " .

دعا ببعثته الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وبَشَّرَ به الأنبياء السابقون ، وكان آخر من بشر به المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

قال ﷺ : "أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام".

وفي رواية : "وكان آخر من بشَّر بي عيسى ابن مريم" .

وأخذ الله ميثاق النبيين وعهد المرسلين أن لو بُعث محمدٌ وأحدهم حيٌّ للزمه الإيمان به واتباعه .

قال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١]

ثم هددهم بعد أخذ الميثاق فقال :

﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾

[آل عمران : ٨٢]

فإذا كان هذا حال المرسلين والنبيين من أخذ الميثاق بوجوب إيمانهم بالنبي الخاتم فما حال غيرهم ممن ينتسبون إلى دعوات المرسلين أو لا ينتسبون ؟!

فكان النبي محمد ﷺ نبيًّا وإن آدم لمنجدل في طينته .

فلما تجمعت الإرهاصات بقرب بعثته ، وتواترت البشارات بقرب أوان رسالته فما بقي راهب في صومعته ولا حَبْرٌ في بيعته ولا قسيس في كنيسته إلا قال : قد أظل زمان النبي الخاتم المبعوث من ولد إبراهيم .

حتى إن اليهود ممن كانوا يسكنون الجزيرة العربية إذا أصابهم شيء من ساكنيهم من العرب استفتحوا عليهم بالنبي القادم ، وأنه قد أظل زمانه وسنقاتلكم به .

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩]

فلما اصطفى الله تعالى النبي الخاتم من ولد إسماعيل بن إبراهيم لا من ولد إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم غصت اليهودية وشرقت النصرانية بعد أن عرفوه حق المعرفة باسمه الكريم ورسمه العظيم ، وظهرت آيات نبوته وأعلام رسالته ؛ فقامت سوق العداوة من أهل الكتابين السابقين، وطفحت البغضاء من أهل تينك الملتين المتقدمتين، فاستعرت معهم نار

الحروب ولم تهدأ إلى يوم الناس هذا ، هدفهم أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

وغايتهم أن يمنعوا فضل الله النازل على أمة النبي الخاتم :

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة : ١٠٥]

حتى يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فأعداء الماضي من اليهود والنصارى اجتمعوا لمواجهة مد الإسلام القادم ، واستطاعت اليهودية أن تجيش النصرانية بجميع طوائفها لصالحها بعد عصور الشتات ، وبدأ المشروع الصهيوني ـ مدعومًا بالمشروع الصليبي في وأد المشروع الإسلامي القادم ، ولكل مشروع آماله وأهدافه.

* **المشروع الصهيوني** : المستند إلى رؤية توراتية وخلفية تلمودية "بأن الله وعد شعبه المختار أرض الميعاد يجمع فيه شتاتهم ، وهي أرض فلسطين ، كمقدمة لظهور ملك اليهود

المنتظر من نسل داود لإقامة مملكة الرب الكبرى ويتحول شعوب العالم إلى خدم لليهود ويجمع ذلك الملك اليهودي المنتظر ثروات الأرض لأتباعه من اليهود.

فكان قيام الحركة الصهيونية في أوائل القرن المنصرم ثم قيام دولة لليهود على أرض الميعاد سنة ١٩٤٨م قد مهد الطريق للظهور المرتقب للملك المنتظر.

* **والمشروع الصليبي**: يقوم على نبوءة بعودة ثانية للرب يسوع إلى الأرض لإقامة مملكة الألف عام السعيدة قبل القيامة. ولكن هذه العودة مسبوقة كما تقول نبوءات العهد القديم بقيام إسرائيل على أرض الميعاد أرض المهد فلسطين بل ودخول القدس كاملة تحت السيادة اليهودية فإذا حصل ذلك فيكون الطريق قد مهّد للعودة المرتقبة للرب يسوع.

هذه مشاريعهم وهذه أفكارهم وتلك افتراءاتهم.

أما الإسلام القادم حقًّا، فليس أماني ولا نبوءات مفتراة من كتب محرفة وأساطير مفتراة؛ بل نبوءات حقّة ووعود صادقة مستندة إلى عهد الله الأخير المنزل على النبي الخاتم الأخير محمد ﷺ بأن الأرض لله وسيورثها عباده الصالحين.

وإن هذا العلو والاستكبار والفساد والإفساد الذي عليه اليهود اليوم ومن ورائهم قطعان النصارى المجيشة لمصلحة المشروع اليهودي ، لهو إحدى عودات بني إسرائيل إلى الفساد والعلو الذي وعدوا به قَدَرًا من الله تعالى : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ .

[الإسراء : ٨]

فكلما عادوا إلى الفساد والتمكن ، سيعود الله عليهم بالهلاك والتدمير على أيدي المؤمنين المحمديين حتى تفضي الأحداث المقدرة إلى الملاحم الختامية ، والأحداث الكبرى المستقبلية من أشراط الساعة الكبرى الممهدة للقيامة العظمى.

وهذا الكتاب تفصيل للحق في هذه الرؤية المستقبلية نستقبل به الألفية الثالثة بتصور قرآني عظيم ، وعلم من وحي نبوة النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام مع التأكيد على الثوابت الإسلامية الآتية .

١ ـ نحن المسلمين مع فرحنا بنبوّة نبينا محمد ﷺ وما أكرمه الله وأكرمنا به وفضّلنا على العالمين .

فنحن أولى الناس بإبراهيم الخليل عليه السلام :

﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٨]

وأولى الناس بموسى الكليم :

قال عليه الصلاة والسلام لما وجد اليهود بالمدينة يصومون عاشوراء: **"نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه"** .

وأولى الناس بعيسى ابن مريم عليه السلام :

قال عليه الصلاة والسلام : **"أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم إنه ليس بيني وبينه نبي"** .

٢ ـ التأكيد على عالمية الرسالة الإسلامية والشريعة المحمدية . ونحن نستقبل ألفية العولمة الثقافية والاقتصادية لنبشر البشر جميعًا بالوعد الحق القادم ، وأنه لا نجاة لأحد من عذاب الله الأليم إلا بالإيمان بنبيه الخاتم محمد ﷺ .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨]

وقال عليه الصلاة والسلام : **"والذي نفسي بيده لا يَسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار"** .

٣ ـ التأكيد على أن الإسلام الذي بعث بـه الأنبيـاء جميعًـا إلى أن خُتِمُوا بمحمد ﷺ هو الحق الوحيد وما سواه باطل ، ومـا سواه إما أديان حُرِّفت أيما تحريف وعادت عقائدها وثنية شركيـة وشرائعها أهواء البشر وشهوات الرهبـان والأحبـار . وإمـا أديـان وثنية صاغها البشـر مـن عندهـم ووضعـوا لـهم آلهـة وسـموها بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان .

وبناء عليه فإن أي مؤتمر أو ملتقى يجمع تحـت قبتـه هـذا الشتات من الأديان الوثنية لا يصح عقلاً ولا يجوز شرعًـا إقحـام الإسلام الذي هو الحـق الوحيـد فيـه ولا المشاركـة بـأي اسـم إسلامي في تلك المحـافل الوثنيـة والمؤتمـرات الكفريـة . ولا يجوز تقديم أي فتوى انهزامية تبرر شيئًا من ذلك تحـت ضغـط الواقع السياسي والاقتصادي المنهار للأمة الإسلامية .

إن الحق هو الحق وإن الله تعالى يُسَيِّر قـدره ليصـدق نبيـه ﷺ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥٢]

٤ ـ تربية النشء من أبناء المسلمين وشبيبتهم علـى حفـظ كتاب الله تعالى وفهمه وتعليمهم هدي الرسول ﷺ وبعث العـزة

الإسلامية في قلوبهم وسط حرب إعلامية موجهة لإذابة الشخصية المسلمة وهدم أي معنى لعزة الإسلام في نفس المسلم واستخدام هذا العلو الكفري والطغيان اليهودي والصليبي ورقة للضغط في تحقيق هذا القصد الخبيث.

٥ ـ التأكيد على خصائص الإسلام ونشرها في عموم المسلمين وتوضيحها بأدلتها؛ لأن اليهود والنصارى سيطوعون الآلة الإعلامية الضخمة التي يملكونها لتفتيت هذه الخصائص وتذويبها، يساعدهم في ذلك تبعية سياسية مقيتة، وأوضاع اقتصادية متردية، ومرتزقة منسوبون للعلم الشرعي من أهل التبرير والرضوخ للواقع أيًّا كان، وكأن الإسلام من جنس أديان اليهود والنصارى يتلاعب به الرهبان والأحبار كيفما شاءوا.

ولقد ضرب الله لأمثل هؤلاء المثل في القرآن بالكلب الذي يلهث على كل أحواله سواء حملت عليه أم لا، فنسبتهم إلى العلم وكلامهم به وعدمها سواء.

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن

تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦]

٦ ـ وحيث إننا أمام مد سياسي واقتصادي وثقافي وأدبي ولغوي غربي وشرقي في ألفية العولمة وفتح الحدود وهدم الموروثات التاريخية والدينية والثقافية ؛ فإن الأمة الإسلامية محتاجة إلى البحوث والدراسات الاقتصادية التي تبين خطر العولمة الاقتصادية على الأمة وحقيقة مبادئ منظمة التجارة العالمية مع طرح المشروع الاقتصادي الإسلامي الذي تواجه به الأمة الأخطار القادمة .

وتحتاج الأمة كذلك إلى الرؤية السياسية الناضجة المدركة لأبعاد المؤامرات والأخطار ولحقائق الكيد والمكر ثم صياغة المشروع الإسلامي المناسب لمواجهة تلك الأبعاد السياسية الخطيرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د/ عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي

مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن أعظم فارق بين المسلم والكافر هو الإيمان بالغيب وهو شعيرة الإيمان الحقة وقاعدته الصلبة ، وهو ما تميزت به أخبار المرسلين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام- لأن الإنسان غُيِّبت عنه أمور كثيرة وحجبت عنه علوم متعددة لا يستطيع أن يتوصل إليها بحواسه ولا بمداركه ولا باستنباطه واستنتاجه العقلي فيحتاج عندئذ حاجة ضرورية ملحة إلى من يخبره عن ذلك الغيب المحجوب والخبر المستور ، وإذا لم يؤمن الخلق بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فإنهم سيحدثون لأنفسهم مصادر شتى يستعيضون بها عما يخبر به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الإنسان بطبعه لديه تشوف وتطلع وتعلق واضح بمعرفة الغيب المستور ما سيحصل غدًا ؟ كيف تنتهي الحياة ؟ ماذا بعد النهاية ؟ أسئلة ملحّة تضغط على قلب الإنسان وعقله ولا يجد لها جوابًا شافيًا مقنعًا مفصلاً إلا إذا آمن بالأنبياء والرسل وصدقهم ، أما إذا لم يكن ذلك فسيستعيض

عن ذلك بالإيمان بالخرافة والوهم وتصديق أخبار الكهان والسحرة والمشعوذين والمنجمين وأمثالهم ولا يغني عن تصديق المشعوذين والسحرة والكهان وأمثالهم تطور الحياة ولا تقنية الآلة ولا غير ذلك ، ولذلك قد تعجب إذا علمت أن أخبار الكهان وأسواقهم رائجة جدًّا حتى في العالم الذي يسمي نفسه العالم المتطور المتحضر ، ومن أشهر الكتب التي تباع وتوزع خصوصًا في الولايات المتحدة هو كتاب لأحد أولئك الكهان الذين يتنبئون بالأخبار وما سيجري من أحداث ، وكل ذلك إما باستخدام رئي الجن أو بنوع من استخدام النجوم وربطها بالحساب ونحو ذلك وهو كتاب يسمى "تنبوءات مستر داموس" مما يدل دلالة واضحة أن الإنسان في حاجة ملحّة إلى الخبر الصادق اليقيني الذي لا يتطرق إليه الشك الذي يعطيه كل ما يحتاجه من أخبار مغيبة وأحداث قادمة في نهاية الحياة وختام الزمن الذي هو القيامة العظمى والموعد الأكبر الذي وقَّته الله للعالمين أجمعين .

ولكن ذلك مشروط بشرط مهم بل غاية في الأهمية ألا وهو تقديم التصديق الكامل بكل ما أخبر به الأنبياء والمرسلون

عليهم أفضل الصلاة والتسليم .

فإذا أردت أن تستفيد الاستفادة التامة وتطلع إلى الغيوب المحجوبة التي لا سبيل إليها فتقديم ذلك تصديق أنبياء الله ورسله خصوصًا خاتمهم نبينا وإمامنا محمدًا عليه أفضل الصلاة والتسليم .

وليكن شعار المسلمين في ذلك كلمة الصديق الأكبر أبي بكر رضي الله عنه لما حمل إليه المشركون الخبر الذي كذبوه واستهزءوا به ، لما عرج بالمصطفى ﷺ إلى السموات العلى ورأى من آيات ربه الكبرى ما رأى ، جاء بعضهم إلى الصديق وقالوا له : أتدري ما قال صاحبك اليوم ؟ قال : ماذا قال ؟ قالوا : زعم أنه أسري به إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السماء ونحن نُعمل المطي شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا . قال لهم الصديق : أوَ قد حدثكم ؟ قالوا : نعم . قال : إن قال فقد صدق أما إني أصدقه في أعظم من ذلك ، قالوا : وما أعظم من ذلك يا أبا بكر؟ قال : أصدقه في خبر السماء يأتيه في اللحظة الواحدة [1].

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام (١/٣٩٩) .

ولأن الإنسان بطبعه يحب أن يستكشف الغيوب القادمة والأحداث المستقبلية ، ولذلك في الأزمان والأماكن التي لا تسطع فيها شمس الرسالة تروج عندئذ سوق الكهان والمشعوذين والمنجمين ؛ بل عند أهل الديانات الموضوعة أو المحرفة تروج الأساطير والأماني التي نسجها دهاقنة تلك الديانات خاصة عند أهل الكتابين اليهود والنصارى ، فتعلق أتباع تلك الديانات بتلك الأساطير والأماني ، وتصوروا من خلالها نهاية الزمن وقيام المملكة الموعودة ، وحسب تصور كل ديانة .

ونحن المسلمين نعتقد حقًّا وصدقًا خلاف ما يتصوره اليهود والنصارى معًا ، وعندنا من الحق الواضح والخبر المفصل عن أحداث آخر الزمان ونهاية الدنيا وقيام الساعة ما يشفي ويكفي ويغني .

وحديث الدجال الأكبر الذي هو أول أحداث وأشراط الساعة الكبرى وبداية النهاية للعالم وهو ملك اليهود المنتظر من نسل داود الذي يقيم مملكة الرب بزعمهم .

ولقد فصل نبينا ﷺ خبره تفصيلاً وبين حاله تبيينًا .

وهذا ما سأفصله في هذه الرسالة ، والمقصود من ذلك تحقيق الأهداف الآتية :

١- إيضاح الحق في مسألة مسيح اليهود الدجال وبدايته ونهايته حتى لا ينخدع مسلم بأساطير اليهود وأمانيهم وافتراء حاخاماتهم .

٢- ليثق المسلم بوعد الله الحق وأن العاقبة والسيادة والنصرة هي لهذه الأمة المسلمة في تلك الأحداث والملاحم القادمة مما يرفع معنوية المسلم ويثلج صدره في هذا الوقت التي أصبح لليهود والنصارى الصولة والجولة .

٣- ونحن نقول لليهود فيما يزعمونه من قيام مملكة الرب على يدي الملك المنتظر : ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾

[هود : ١٢١- ١٢٢]

و ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة : ١١١]

و ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [القصص : ٣٧] .

* * *

فتنة الدجال أعظم فتنة تمر على البشرية

فإن الله تعالى لا يزال يبتلي الأمة بأنواع الفسقة والفجرة وأصناف الدجلجلة والكذبة من المنافقين والمجرمين والكافرين والظالمين إلى أن يكون آخرهم الدجال الأكبر .

فإن فتنة الدجال تقع في أخريات الزمان ، وهي إحدى أشراط الساعة العظام ؛ فهي أعظم فتنة تمر على البشرية منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى قيام الساعة .

* عن هشام بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال"** .

[صحيح مسلم كتاب الفتن باب في بقية أحاديث الدجال (٤ / ٢٢٦٦) حديث رقم (٢٩٤٦)]

* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : **"إني لأنذركموه ، وما من نبي إلا أنذره قومه ، ولقد أنذره نوح قومه ، ولكني سأقول فيه قولاً لم يقله نبي لقومه : تعلمون أنه أعور ، وإن الله ليس بأعور"** . [صحيح البخاري كتاب الفتن باب ذكر الدجال فتح الباري (١٣ /٩٠)]

* أخرج البخاري ومسلم عن أنس قال : قال النبي عليه الصلاة والسلام : **"ما بعث الله نبيًّا إلا أنذر أمته الأعور الكذاب"** . [صحيح البخاري كتاب الفتن باب ذكر الدجال فتح الباري (٩١/١٣)، ورواه مسلم في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤ / ٢٢٤٨) حديث رقم (٢٩٣٣)] .

* أخرج ابن ماجة في سننه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : **"يأيها الناس ، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض ، منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم فتنة من الدجال ، وإن الله عز وجل لم يبعث نبيًّا إلا حذّر أمته من الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة"** . [صحيح الجامع الصغير (٦/ ٢٧٣) ورقمه (٧٧٥٢) وإسناده صحيح]

** **فوائد :**

١- تحذير الناس من الفتنة والشرور وتوضيح سبل الوقاية وطرق النجاة من هدي المرسلين عليهم السلام .

٢- على أتباع المرسلين عليهم السلام القيام بهذا الواجب بعدهم.

* * *

مسيح الشر والضلالة

سمي المسيح الدجال بهذا الاسم لعيْب خَلْقي فيه ، فهو ممسوح العين مطموسها لا يرى بها ، وهو مسيح الشر والضلالة ليس كابن مريم عليه الصلاة والسلام الذي يمسح بيده المباركة على الأبرص فيبرأ وعلى الأكمه فيبصر وعلى الميت فيحيا (بإذن الله) فهو مسيح الخير والهداية .

*** ترتيب الأحداث قبل خروج الدجال :**

دل مجموع الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ على ترتيب الأحداث الكبرى المتلاحقة التي تسبق خروج الدجال ؛ بل وتتبع خروجه أيضًا ، وهي على النحو الآتي :

أولاً : ظهور فتنة السفياني :

وهو رجل يقال له السفياني ، يخرج بفتنة عظيمة من القتل والإرهاق للناس ، ويكون موضع خروجه ناحية الشام ، وقد ورد في شأن السفياني أحاديث كثيرة إلا أنه لا يكاد يصح منها شيء ، اللَّهم إلا حديثًا واحدًا يدخل تحت رتبة الحديث الحسن على

أقل تقدير ، أخرجه الحاكم في المستدرك :

١- أخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه كلب ، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ، فيجتمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث إليه جندًا من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم"**[١] .

وجيش السفياني الذي يخسف به هو أولى ما يفسر به حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين قالت : قال رسول الله ﷺ : **"يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأولهم وآخرهم"**[٢] .

وفي لفظ عند مسلم أنه ﷺ قال : **"العجب أن ناسًا من**

---

(١) مستدرك الحاكم (٤ / ٥٢٠) وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجاه . ولم يتعقبه الحافظ الذهبي في مختصر المستدرك بشيء .

(٢) البخاري (٣ / ٨٦) ومسلم (٥ / ٤٠٤) .

أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت . حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم" [١].

وفي لفظ عند مسلم عن أم سلمة أنه ﷺ قال : **"يعوذ عائذ بالبيت فيُبْعث له بعث فإذا كان ببيداء من الأرض خُسِف بهم"** [٢].

فما أُجْمِل في هذه الأحاديث فُصِّل وفُسِّر في حديث أبي هريرة السابق الذي أخرجه الحاكم في المستدرك .

وهذا الرجل الذي يؤم البيت الحرام ويلوذ به هو محمد ابن عبد الله المهدي ؛ لأنه وصف في حديث أبي هريرة بأنه يخرج في الحرم وهو من أهل بيت النبي ﷺ ، وهذا أولى ما ينطبق عليه الحديث .

ثانيًا : وبهذا الخسف ينتهي أمر السفياني ويظهر أمر المهدي الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا .

وقد ثبت فيه أحاديث كثيرة مضمنة في كتب الآثار ،

---

(١) مسلم (٥ / ٤٠٤) .

(٢) مسلم (٥ / ٤٠٣) .

وأفردت لذكرها مؤلفات متعددة [١].

ويمكث المهدي حاكمًا نحوًا من سبع أو ثمان سنوات .

ثالثًا : الملحمة الكبرى مع النصارى أهل الصليب :

وهي ملحمة حربية عظيمة هي خاتمة حروبنا مع النصارى ، وفيها ينصر الله المسلمين نصرًا مؤزرًا ، ويهلك النصارى هلاكًا عظيمًا .

والظاهر أن هذه الملحمة ستقع أثناء حكم الإمام المهدي في أثناء تلك السنوات الثمان التي يحكم فيها والتي يقع فيها أيضًا ، وبحضور وشهود المهدي خروج الدجال مسيح الضلالة ونزول ابن مريم مسيح الهداية وقتله للدجال . كما سيأتي بيانه .

نعود للحديث عن الملحمة :

فإن مما عدّه النبي ﷺ من أشراط وعلامات الساعة تلك الملحمة الكبرى النهائية مع النصارى .

فلقد بدأت ملاحمنا مع النصارى منذ غزوة مؤتة في عهد

---

(١) راجع خبر المهدي والأحاديث التي فيه في كتاب "عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر" للشيخ يوسف بن يحيى السلمي الشافعي ، وكتاب "الرد على من كذّب بالأحاديث الواردة في المهدي" للشيخ عبد المحسن العباد وغيرها .

رسول الله ﷺ ، ثم الملحمة العظيمة في اليرموك في آخر عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه ثم في الانتصار الظافر يوم حطين أيام صلاح الدين إلى غزوة ملاذكرد ثم الزلاقة وغيرها .

فالحرب بيننا وبينهم سجال يُدال علينا ويدال عليهم بحسب ضعف المسلمين وقوتهم حتى أصبح لهم السيادة والريادة في هذه الأزمان ، ولكن هذا الحال لن يدوم ؛ بل للمسلمين معهم ملاحم لا تنتهي إلا في قلب روما بإيطاليا فيكسر الصليب ويُقتل الخنزير وتكون الغلبة لعباد الله المسلمين وجنده المؤمنين .

* **أما سببها** : فهو أنه ستقع هدنة بين المسلمين والنصارى، ويصطلحون صلحًا آمنًا ، فيغزون جميعًا عدوًّا آخر من ورائهم فيُنصرون عليه ، فيقوم رجل من النصارى فيرفع الصليب ويقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيقتل ذلك النصراني ويكسر الصليب ، فيغضب النصارى لصليبهم فيغدرون ، فيجتمعون على المسلمين في ثمانين فرقة كل فرقة اثنا عشر ألفًا فيكون مجموع جيشهم الذي حشدوه لهذه الملحمة (٩٦٠) ألفًا فينزلون بمنطقة تسمى الأعماق وهي

بالقرب من مدينة حلب في سوريا بالشام فيخرج لهم المسلمون، ولنعلم أن قادة جيش المسلمين وكثير من أفراده في هذه الملحمة الكبرى يخرجون من المدينة النبوية معقل الإسلام الأخير .

فإذا بدأت المعركة ينقسم المسلمون إلى ثلاث فئات ؛ فئة تنهزم وتفر وتولي الأدبار لا يتوب الله عليهم أبدًا ، ولعل هؤلاء هم المنافقون المندسون في الصفوف ، الذين لا يعيشون إلا في الظل فإذا أشرقت عليهم شمس الامتحان والابتلاء ولوا هاربين، والفئة الثانية يستشهدون وهم أفضل الشهداء عند الله ، والفئة الثالثة ينتصرون ويُفْتح لهم لا يفتنون أبدًا .

هذا هو ملخص هذه الملحمة ، واسمع إلى أحاديثها :

* فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : **"اعدد ستًّا بين يدي الساعة"** وقال في السادسة : **"ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا"** . [رواه البخاري وغيره]

* وعن ذي مخبر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"ستصالحون الروم صلحًا آمنًا ،**

فتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون ، ثم ترجعون حتى تنزلوا بمَرْج ذي تُلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليبَ فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم وتجتمع للملحمة" . [رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وغيرهم]

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **"لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة معه خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافّوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا ، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدًا"** .[رواه مسلم]

ومن نتائج هذه الملحمة فتح مدينة القسطنطينية ، وهي التي تسمى اليوم استانبول ، الفتح الثاني ، فمن المعلوم أن المسلمين حاولوا فتح هذه المدينة محاولات متكررة بلغت أكثر من إحدى عشرة مرة منذ عهد الخليفة الراشد عثمان سنة ٣٢هـ فإنه أرسل إليها جيشًا بقيادة معاوية رضي الله عنه ، ثم سنة ٤٤هـ بقيادة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ثم سنة ٤٨هـ بقيادة

فضالة بن عبيد ، ثم الغزوة المشهورة سنة ٤٩هـ بقيادة سفيان ابن عوف ويزيد بن معاوية ، وحاصروا القسطنطينية ثمانية أعوام ولم يفتحوها ثم تكررت المحاولات إلى أن تم الفتح الأول لهذه المدينة على يد السلطان العثماني محمد الفاتح رحمه الله في جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م . وكان فتحها ضربة قاصمة للنصارى الأوربيين حتى أنهم يعتبرون تاريخهم الحديث يبدأ من سقوطها .

وهذا الفتح الأول قد ورد ذكره في بعض الأحاديث ، ومنها :

حديث عبد الله بن عمرو قال : بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ سئل : أي المدينتين تفتح أولاً ، أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال : **"مدينة هرقل تفتح أولاً"** يعني القسطنطينية .

[رواه أحمد والدارمي وغيرهما]

وليس هذا الفتح هو الذي بعد الملحمة ، وهو الذي من أشراط الساعة مما يدل على أن هذه المدينة ستفتح مرة أخرى وليس ذلك بمستبعد خصوصًا بعد سقوط الدولة العثمانية أصبحت هذه المدينة تحت حكم علماني طوراني يعتبر نفسه جزءًا من أوربا ، فقد تعود المدينة إلى حوزة الأوربيين مما يجعلها محتاجة إلى الفتح الثاني وهذا الفتح هو الذي يقع بعد

الملحمة الكبرى وهو الذي من أشراط الساعة ، وهو قبيل خروج الدجال بقليل ؛ ففي حديث أبي هريرة المتقدم في ذكر الملحمة قال ﷺ : **"فيفتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون فإذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل المسيح عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن الله يقتله بيد عيسى"** .

** فائدة :

١- العداوة بين المسلمين والنصارى باقية إلى ذاك الزمان.

٢- جهاد هذه الأمة مستمر إلى قيام الساعة ومتتابع :

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ .

رابعًا : القحط والمجاعة قبل خروج الدجال :

يبتلى الناس قبيل خروج الدجال بلاءً شديدًا ، فتمنع السماء القطر ، وتحبس الأرض النبات ، فعن أبي أمامة أن الرسول ﷺ قال : **"إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن**

تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ، فلا يبقى ذات ظلف ، إلا هلكت إلا ما شاء الله" قيل : فما يُعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال : **"التهليل ، والتكبير ، والتحميد ، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام"** .[صحيح الجامع (٦ / ٢٧٧) رقم (٧٧٥٢)]

** فائدة :

١- كرامة من الله للمؤمنين أن يقوم الذكر مقام الطعام .

٢- الذكر يعطي قوة للبدن ويعين على أمور الدين والدنيا .

* * *

الدجال ملك اليهود المنتظر

من العقائد الراسخة لدى الأمة الغضبية اليهود أنهم موعودون بملك منتظر من نسل داود ، يأتي ليقيم مملكة الرب كما يظنون ويتحول الناس إلى خدم لهم ويجمع لهم جميع ثروات الأرض .

وهذا الملك المنتظر لدى اليهود هو مسيح الشر والضلالة الدجال لأنه يهودي وسيتبعه اليهود في فتنته وحروبه ، وهو المسمى في كتبهم "الميسيّاه" ، ولأجل استحثاث خروج هذا الملك المنتظر يصلون صلوات ويدعون فيها بأدعية ، وخصصوا ليلة عيد الفصح اليهودي للمزيد من تلك الدعوات ؛ بل وبنوا على ذلك أن كل يهودي يعظم السبت ويصلي ويدعو ويحضر الفصح فسوف ينضم إلى مملكة الميسياه وينجو من انتقامه الذي سينزله بشعوب الأرض جميعًا . هذا ملخص المشروع اليهودي العقائدي والعملي لانتظار المسيح الدجال .

١- في التلمود : (لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرًا وملابس من صوف وقمحًا حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة .

وفي ذلك الزمان ترجع السلطة لليهود وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له ، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته . .

ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار . . .

ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه)[١] .

ولا يزال اليهود ينتظرون مسيحهم الذي يجعل بالقوة من أورشليم محور العالم ويرعى الشعوب بقضيب موسى ، وهم يستندون في ذلك إلى ما جاء في إشعياء[٢] من نبوءة دخلها التحريف الموجه في لفظها ومعناها .

ويعدد التلمود ثلاث كوارث ستحل بالعالم حينما يجيء الميسيّاه :

ففي التلمود : (وكل من يأكل ثلاث وقعات في يوم السبت سوف يُنجّي من ثلاث فواجع : من انتقام الميسياه ومن قصاص جهنم ومن حرب المانمونج)[٣] .

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود (٧٠-٧١) ترجمة يوسف نصر الله .

(٢) (١١ / ١-٦) من العهد القديم .

(٣) فصح التلمود للأب آي . بي برانابيتش ص ١٤٩ .

وقد دلت الأحاديث النبوية الصحيحة على أن أكثر أتباع الدجال هم من اليهود كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

* * *

أوصاف الدجال

ذكر النبي عليه الصلاة والسلام أوصاف الدجال بدقة متناهية حتى لا تضل الأمة ولكي يعرفه المؤمنون الذين يخرج في عصرهم .

أحاديث في أوصاف الدجال :

* عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ رأى الدجال في الرؤيا ، وجاء في وصفه له : "**رجل جسيم ، أحمر ، جعد الرأس، أعور العين ، كأن عينه عنبة طافية** " [متفق عليه] .

* وعن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : "**إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا ، إن المسيح الدجال رجل قصير ، أفحج ، جعد ، أعور ، مطموس العين ، ليست بناتئة ولا حجراء ، فإن ألبس عليكم ، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور ، وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**" .

[مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود بإسناد صحيح ، وصحيح الجامع (٢ / ٣١٨) رقم (٢٤٥٥)]

* وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : "**الدجال أعور،**

هجان أزهر (وفي رواية : أقمر) ، **كأن رأسه أصلة ، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن ، فإما هلك الهلك ، فإن ربكم ليس بأعور"** . [صحيح ابن حبان ومسند أحمد (سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣ /١٩٠) رقم (١١٩٣) قال الألباني : صحيح على شرط مسلم]

* وروى أحمد وأبو نعيم بإسناد صحيح عن النبي ﷺ قال : **"الدجال عينه اليسرى خضراء كأنها زجاجة ، أو قال : كأنها كوكب دُرِّيٌّ"** .

* وعن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال عن الدجال : **"أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية"** .

[صحيح البخاري كتاب الفتن باب ذكر الدجال ، فتح البلري (١٣/١٩) ورواه مسلم في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤ / ٢٢٤٧)]

* وفي حديث أبي سعيد عند أحمد : **"وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى ، كأنها نخاعة في حائط مجصص ، وعينه اليسرى كأنها كوكب دُرِّيٌّ"** [فتح الباري (١٣/ ٩٨)] .

* وأخبر عليه الصلاة والسلام أن الدجال **"عقيم لا يولد له"** . [رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٤٢ ، ٢٢٤٣)]

**** خلاصة أوصافه :**

من مجموع الأحاديث الثابتة الصحيحة عن نبينا عليه الصلاة والسلام تكون أوصاف الدجال كما يلي :

رجل ، شاب ، أحمر ، قصير ، جسيم ، أفحج الساقين (تقوس الساقين ابتعادهما من وسطهما واقترابهما من طرفيهما)، **أجعد الشعر** (ومعنى ذلك أن عُكن شعره مترامي بعضها إلى بعض كأنها حية منطوية كثيرة كثيف ليس بأملس) ، **كأن رأسه أصلة** (الحية العظيمة المنطوية بعضها إلى بعض) ، **أجلى الجبهة** (واسع الجبهة) ، **عريض النحر** (الرقبة)، **عينه اليمنى عوراء جاحظة** (بارزة) **كأنها عنبة طافية** (ومع ذلك فهي مطموسة لا يرى بها) ، **أما عينه اليسرى فعليها ظفرة غليظة** (اللحمة التي تكون زائدة في الجفن من داخله تتدلى على العين كنوع من العيب في العين) **خضراء كأنها زجاجة** (وفي بعض الأحاديث : **مضيئة كأنها كوكب دري**) ، **مكتوب على جبهته بين عينيه ثلاثة أحرف ك ف ر** (بالأحرف المقطعة أي كافر) **يقرأها كل مؤمن كاتب أو غير كاتب** (يعرف القراءة أو لا يعرفها) .

* * *

إمكانات الدجال التي تعظم بها فتنته

إن المسيح الأعور الدجال فتنة عظمى تذهل لأمره الألباب وتطيش الأحلام وتتغير في وقته الأحوال وتضطرب الأمور ، حتى إن التغير ليشمل الزمان والمكان فيتغير في زمنه حال الأزمنة وتطوى له الأمكنة ، ويجري الله تعالى على يديه من الخوارق العجيبة والإمكانات الغريبة الخارجة عن مألوف البشر ما يجعل الحليم حيرانًا والنائم يقظانًا ، فيأسر الدجال بتلك الأمور الألباب ويُذهِل العاقل عن الصواب ؛ لأن الله تعالى أراد أن يجعل منه فتنة عظيمة كأعظم فتنة تمر على البشرية .

فيخرج على الناس زاعمًا أنه ربهم وإلههم ويطوع تلك الإمكانات لإثبات هذه الدعوى المفتراه وعندها : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ .

١- سرعة انتقاله في الأرض :

سيطوف الدجال الأرض كلها بسرعة عجيبة وصفها النبي ﷺ بسرعة السحاب إذا ساقتها الريح الشديدة .

* ففي حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم أن النبي ﷺ سئل عن إسراع الدجال في الأرض ، فقال : **"كالغيث استدبرته الريح"** . [صحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤/٢٢٥٢) ورقمه (٢٩٣٧)]

٢- جنته وناره :

إن معه جنةً وناراً يخدع بها الناس ، فالذي يراه الناس جنةً فهو في الحقيقة نار ، والذي يراه الناس ناراً فهو جنة ، وكذلك معه أنهار من ماء وجبال من خبز في فترة أصاب الناس فيه قحط شديد .

* فعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"معه (أي الدجال) جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار"** .

[رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤/٢٢٤٨) ورقم الحديث (٢٩٣٤)]

* وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : **"لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، أحدهما : رأي العين ماء أبيض ، والآخر : رأي العين نار تأجج ، فإما أدركنَّ أحد فليأت الذي يراه ناراً وليغمض ، ثم ليطأطئ فيشرب منه ، فإنه ماء بارد"** . [رواه مسلم في كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤ / ٢٢٤٩) ورقم الحديث (٢٩٣٤)]

* وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن حذيفة أيضًا : **"إن الدجال يخرج وإن معه ملءً ونارًا ، فأما الذي يراه الناس ملءً فنار تحرق ، وأما الذي يراه الناس نارًا فماء بارد عذب ، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارًا فإنه ماء عذب طيب".**

[رواه مسلم في كتاب الفتن (٤ / ٢٢٥٠) رقم (٢٩٣٥)]

٣- استعانته بالشياطين :

روى الإمام أحمد في مسنده والحاكم وابن خزيمة عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"يبعث الله مع الدجال شياطين تكلم الناس"** .

فهذا مثل أفعال السحرة والمشعوذين فهو كبيرهم في هذا الباطل .

* وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : **"وإن من فتنته أن يقول للأعرابي : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أني ربك؟ فيقول : نعم ، فيتمثل له شيطانٌ في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بني اتبعه ، فإنه ربك"** .

[صحيح الجامع الصغير (٦ / ٢٧٤) ورقمه (٧٧٥٢)]

* وحديث جابر عند الإمام أحمد : **"معه جبال من خبز**

والناس في جهد ومجاعة إلا من اتبعه" .

**** فائدة :**

إذا كان الدجال يتعاون مع الشياطين في ذلك الوقت لإضلال الناس أفلا يكون حريًّا بالأخيار أن يتعاونوا مع بعضهم لهداية الناس ، وإذا كان الشياطين والدجال يُسَخِّرون إمكاناتهم وقدراتهم لإضلال الناس مجتمعة أفلا يجدر بنا أن نتعاون ونتكاتف لهداية الناس .

٤- استجابة الجماد والحيوان لأمره :

ومن فتنته التي يمتحن الله بها عباده أن يأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، ويدعو البهائم فتتبعه ، ويأمر الخرائب أن تخرج كنوزها المدفونة فتستجيب .

* ففي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان ، أن النبي ﷺ **قال : "فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ، ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرًّا ، وأسبغه ضروعًا ، وأمَدَّه خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم ، فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين ، ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول**

لها : أخرجي كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل"

[صحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤ / ٢٢٥٢) رقمه (٢٩٣٧)]

٥- قتله ذلك الشاب ثم إحياؤه إياه :

ومن فتنته أنه يقتل ذلك المؤمن فيما يظهر للناس ثم يدعي أنه أحياه .

* ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد قال : حدثنا رسول الله ﷺ حديثًا طويلاً عن الدجال ، فكان فيما يحدثنا أنه قال: **"يأتي الدجال ، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس ، أو من خيار الناس ، فيقول : أشهد أنك الدجال الذي حدّثنا رسول الله ﷺ حديثه ، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته ، هل تشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ، ثم يحييه ، فيقول : والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم ، فيريد الدجال أن يقتله ، فلا يُسلط عليه"** .

[رواه البخاري في كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة ، فتح الباري (١٣ / ١٠١)، ورواه مسلم في كتاب الفتن باب صفة الدجال (٤ / ٢٢٥٦) ورقم الحديث (٢٩٣٨) واللفظ للبخاري]

** مقابلة عظيمة ومواجهة عنيفة :

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "يخرج الدجال ، فيتوجه قِبَله رجل من المؤمنين ، فتلقاه المسالح : مسالح الدجال ، فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذي خرج . قال : فيقولون له : أوما تؤمن بربنا؟ فيقول : ما بربنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه ؟ قال : فينطلقون به إلى الدجال ، فإذا رآه المؤمن ، قال : يأيها الناس ، هذا المسيح الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ . قال : فيأمر به الدجال فيشبح (يمد على بطنه) ، فيقول : خذوه وشجوه ، فيوسع ظهره وبطنه ضربًا ، قال فيقول : أو ما تؤمن بي ؟ قال : فيقول : أنت المسيح الكذاب ، قال : فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه . قال : ثم يمشي الدجال بين القطعتين ، ثم يقول له: قم ، فيستوي قائمًا ، قال : ثم يقول له: أتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة . قال : ثم يقول : يأيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس . قال : فيأخذه الدجال ليذبحه ، فيجعل بين رقته إلى ترقوته نحاسًا ، فلا يستطيع إليه سبيلاً . قال :

فيأخذ بيديه ورجليه ، فيقذف به ، فيحسب الناس أنما قذفه في النار ، وإنما ألقي في الجنة" قال : فقال رسول الله ﷺ : "هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين" .

[رواه مسلم في كتاب الفتن باب في صفة الدجال (٤ / ٢٢٥٦) ورقم الحديث (٢٩٣٨)] .

**** فائدة :**

أهمية العلم الشرعي لمواجهة الفتن والشرور والوقوف أمام الباطل وأهله .

* * *

أول خـــروجـــه

*** مكان خروجه :**

يخرج الدجال من المشرق ، مـن بـلاد فارسـية يقـال لـها : خراسان (وهو ما يعرف الآن بإيران) بالتحديد من مدينـة تسـمى أصفهان من حارة يقال لها اليهودية .

يقول الحافظ ابن كثير : ثبتـت الأحـاديث النبويـة أن بـدء ظهور الدجال من أصفهان من حارة يقال لها اليهودية .

* عن أبي بكر الصديق قـال : حدثنـا رسـول الله ﷺ : **" إن الدجال يخرج من أرض بالشرق ، يقال لها : خراسان"** .

[رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وأحمد والضياء في المختارة (سلسـلة الأحاديث الصحيحة) (٤ / ١١٢٢) رقم (١٥٩١)]

* وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : **"يخرج الدجـال مـن يهودية أصبهان معه سبعون ألفًا من اليهود ، وأول ظهوره يكـون في أرض بالجزيرة بين الشام والعراق"** .

[رواه أحمد وابن حبان وابن خزيمة وسنده صحيح]

* ثبت في حديث النواس بن سمعان يرفعه : **"إنـه خـارج**

في خلة بين الشام والعراق فعاث يمينًا وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا" . [صحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤ / ٢٢٥٢) حديث رقم (٢٩٣٧)]

**** فائدة :**

الفتن تكون من جهة المشرق (العراق- إيران) من حيث يطلع قرن الشيطان .

*** مدة مكثه في الأرض :**

سأل الصحابة الرسول ﷺ عن المدة التي يمكثها الدجال في الأرض :

* أخرج مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان : قلنا : وما لبثه في الأرض ؟ قال : **"أربعون يومًا ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم "** قلنا : يا رسول الله! فذاك اليوم الذي كسنة ، أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : **"لا ، اقدروا له قدره"** . [صحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال (٤/٢٢٥٢) حديث رقم (٢٩٣٧)]

**** فائدة :**

١- اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بالأمور العالية

وبالعبادات وتصحيحها .

٢- الشريعة تصلح لكل زمان ومكان ، وفيها الحل الناجع لكل معضلة والدواء الشافي لكل فتنة .

٣- الطول المذكور في الحديث ليس معنويًّا بل هو حسيٌّ، وبرهان ذلك في الحديث : **"اقدروا له قدره"** .

فيستفاد من ذلك أن البلاد التي في شمال الأرض أو جنوبها والتي يكون عليها الليل أشهرًا متواصلة أن يقدروا بأقرب البلدان إليهم التي يتعاقب فيها الليل والنهار ، فيراعون أوقات الصلاة والصيام على ذلك .

* من هم أتباع الدجال :

أكثر أتباع الدجال من اليهود إذ هو ملكهم المنتظر ، وكذلك النساء والأعراب والأعاجم .

* روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **"يتبع الدجال من يهود أصفهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة"** [كتاب الفتن وأشراط الساعة (١٨/٨٥، ٨٦)] .

وأما النساء فحالتهن أشد من حال الأعراب والأعاجم لسرعة تأثرهن وغلبة الجهل عليهن .

* ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : **"ينزل الدجال في هذه السبخة بممر قناة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء ، وإن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطًا مخافة أن تخرج إليه"** .

[مسند أحمد (٧/١٩٠) رقم (٥٣٥٣) تحقيق أحمد شاكر وقال : إسناده صحيح]

* * **فائدة :**

١- تواطؤ اليهود مع الدجال .

٢- دور اليهود لا ينتهي إلى قرب قيام الساعة .

٣- تربية المرأة المسلمة على العلم الشرعي وتوجيهها نحو ما ينفعها في الدنيا والآخرة ، حتى تثبت أمام المغريات والفتن .

* حماية المدينة ومكة من الدجال :

لا يدع الدجال أرضًا إلا سيطؤها ويدخلها ويفتن أهلها إلا أن الله يمنعه من دخول مدينتين وأربع مساجد ، أما المدينتان فهما مكة والمدينة النبوية التي فيها مسجد رسول الله ﷺ ، يوكّل الله بها الملائكة تحرسها وتحميها فلا يدخلها رعب الدجال أبدًا .

* روى الإمام أحمد وابن حبان بسند صحيح عن جنادة بن أمية قال : انطلقت أنا ورجل من الأنصار إلى ذي مخمر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا : حدّثنا حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ يذكر فيه الدجال ، فذكر حديثًا وفيه قول النبي ﷺ : **"أما إنه سيمكث في الأرض أربعين صباحًا يبلغ فيها كل منهل إلا أنه لا يقرب أربعة مساجد : المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور بسينا والمسجد الأقصى بإيلياء"** .

وإيلياء : اسم قديم لمدينة القدس .

[صححه الحافظ ابن حجر وابن القيم وابن كثير وغيرهم]

* وعن أبي هريرة يرفعه : **"على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"** . [رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة، فتح الباري (١٣ / ١٠١)]

وروى البخاري أيضًا عن أنس يرفعه : **" لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب ، على كل باب ملكان"** . [رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب ذكر الدجال فتح الباري(١٣ /٩٠)]

* وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : **"ليس من بلد إلا**

سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة ، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافّين ، تحرسها ، فينزل بالسبخة" .

[صحيح الجامع (٥/٩٩) ورقمه (٥٣٠٦)]

**** فائدة :**

١- لابد من العناية بالأماكن المقدسة وحمايتها وصيانتها .

٢- أهمية الأماكن المقدسة في صد أعداء الإسلام .

٣- من فضائل مكة والمدينة أن لا يدخلها الدجال .

*** المعالم المنجية من فتنة المسيح الدجال المفزعة (المهلكة):**

أوصى المصطفى عليه الصلاة والسلام أتباعه المؤمنين أن يتقوا الفتن عمومًا وفتنة المسيح الدجال خصوصًا وأرشدهم إلى الدلائل الواضحة والمعالم المنجية الواضحة والعلاج الحق من هذه الفتنة العظيمة ، ومن ذلك ما يلي :

١- التمسك بهدي النبي عليه الصلاة والسلام ، والتسلح بسلاح الإيمان ومن أعظمها معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى التي لا يشاركه فيها أحد : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ

ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] فمِن أسمائه : السلام ، وهو السالم من كل نقص وخلل وعيب ؛ لأن المتأمل لصفات المسيح يعلم علم اليقين ويدرك عظم شأن توحيد الأسماء والصفات .

٢- الاستغاثة بالله وقراءة فواتح سورة الكهف العشر آيات الأول .

* ففي الحديث : **"فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح سورة الكهف"** .

* عن النواس بن سمعان ، وفيه قوله ﷺ : **"من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف"** . [صحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال (١٨-٦٥) مع شرح النووي]

٣- ومما يعصم المسلم من الدجال أن يلجأ إلى أحد الحرمين مكة أو المدينة ، فإن الدجال محرم عليه دخولهما .

٤- الالتجاء إلى الله والاحتماء به ، وكثرة التعوذ من فتنته .

* فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة فيقول : **"أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال"** .

[صحيح البخاري كتاب الأذان باب الدعاء قبل السلام (٢ / ٣١٧)]

٥- تبيين أمر الدجال للناس في الحديث : **"لا يخرج**

الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر" . [مجمع الزوائد (٧ / ٣٢٥)]

٦- الفرار من الفتن فكيف بأعظم فتنة تمر على البشرية ، ولقد بوب الإمام البخاري في صحيحه باب الفرار من الفتن .

روى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي الدهماء والحاكم عن عمران ابن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : **"مَن سمع بالدجال فلينْأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات"** .

[الفتح الرباني (٢٤ / ٧٤) سنن أبي داود (١١ / ٢٤٢) مستدرك الحاكم (٤ / ٥٣١)]

* * *

نـهـاية الـدجـال :
مسيح الهداية ابن مريم يقتل مسيح الضلالة الدجال

لما يطوف الدجال الأرض بفتنته ينتهي به المطاف بالمدينة النبوية فلا يستطيع دخولها لحراسة الملائكة لها ، فيعسكر بجيشه في مكان يسمى سبخة الجرف على حدود حرم المدينة من جهة جبل أحد من خلفه ، فيصعد الدجال على جبل أحد من خلفه فينظر إلى المدينة ويقول لمن معه وهو يشير إلى المسجد النبوي : **"ألا ترون إلى ذلك القصر الأبيض ذلك مسجد أحمد"** يعني مسجد رسول الله ﷺ ، عندئذ ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى بها منافق ولا منافقة ولا فاجر ولا فاجرة إلا خرج إلى الدجال ، عندها تخلص المدينة فلا يبقى بها إلا المؤمنون الصادقون والمؤمنات الصادقات ، وهو يوم الخلاص .

* عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"ينزل الدجال سبخة الجرف ويصعد على جبل أحد ، ويقول : ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد فترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا**

فاسق ولا فاسقة إلا خرجوا إليه ، وذلك يوم الخلاص" .

[رواه أحمد والحاكم وقال الحافظ ابن حجر : إسناده جيد] (١)

فبعد أن يعيث الدجال في الأرض فسادًا ينتهي به المطاف بجيشه اليهودي المسلح في الشام ويحاصر بيت المقدس بعد حصاره السابق للمدينة .

وبالتأمل في الأحاديث الصحيحة الواردة في خبر هلاك الدجال تترتب الأمور كما يلي :

١- أن بيت المقدس الذي في أيدي اليهود اليوم سيتحرر منهم بإذن الله وتعود القدس بلدة إسلامية لا يعبد فيها إلا الله وينزوي إليها كثير من الصالحين وكثير منهم من العرب .

٢- ثم يجتمع اليهود بأصبهان فإذا خرج الدجال وهو ملكهم الموعود خرجوا معه حتى يأتوا الشام ويحاصرون المسلمين في إيلياء التي هي القدس ويكون أمير المسلمين إذ ذاك وإمامهم هو محمد بن عبد الله المهدي .

٣- فيعزم المسلمون على الخروج إلى الدجال لقتاله ، فبينما هم يعدون عدتهم ويجيشون جيشهم إذ أكرمهم الله بنزول المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، فينزل عند

(١) انظر فتح الباري ، وأصل الحديث في صحيح البخاري في كتاب الفتن- باب ذكر الدجال (٩ / ٧٤) من حديث أنس بن مالك .

المنارة البيضاء شرقي مدينة دمشق فيوافي المسلمين في بيت المقدس وهم في حال الإعداد لملاقاة الدجال وجيشه اليهودي فيوافيهم وقت صلاة الصبح فإذا رآه المسلمون استبشروا فيتراجع المهدي ليخلي الإمامة لعيسى بن مريم فيدفعه عيسى بيده ويقدمه ويقول : إمامكم منكم إكرامًا منه لهذه الأمة ، فيصلون الصبح الإمام المهدي وعيسى ابن مريم في صفوف المصلين .

٤- فإذا قضوا صلاتهم فتحوا باب المسجد وخرجوا لملاقاة الدجال على رأسهم عيسى ابن مريم ومعه المهدي ، فإذا رأى الدجال عيسى عليه السلام ذاب كما تذوب الشحمة ، فيهرب فيتبعه عيسى عليه السلام حتى يدركه بباب لُد ، واللد بلدة في فلسطين معروفة فيقتل عيسى ابن مريم الدجال ، وتتفرق يهود فيقتلهم المسلمون حتى أنَّ الحجر والشجر يقول : يا عبد الله يا مسلم ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله .

وبقتل الدجال ينتهي شره وتطوى صفحته وتطوى معها صفحة اليهود بعد أن طويت قبلهم صفحة النصارى وشطبوا من الوجود فلا يبقى إلا الإسلام .

* الأحاديث النبوية الدالة على ذلك :

* في حديث أبي أمامة الطويل عند ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم وفيه : أن النبي عليه الصلاة والسلام ذكر العرب وقال : **"هم قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح فبينما هم بإمامهم قد تقدم ، إذ نزل عيسى ابن مريم فرجع ذلك الإمام القهقرى ليتقدم بهم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول له: تقدم فصلّ ، فيصلي بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى : أقيموا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محال وساج ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء فينطلق هاربًا ويقول عيسى : إن لي فيك ضربة لن تسبقني إليها فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود"** .

وفي معنى هذا الحديث حديث النواس عند مسلم في الصحيح وحديث أبي هريرة عند مسلم أيضًا وحديث ابن مسعود عند أحمد والحاكم .

* وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ فذكر حديثًا طويلاً في خطبةٍ خطبها النبي عليه الصلاة والسلام ذكر

فيها أمر الدجال وفيها قوله عليه الصلاة والسلام عن الدجال : **"وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيتزلزلون زلزالاً شديدًا فيصبح فيهم عيسى ابن مريم عليه السلام فيهزم الله الدجال وجنوده حتى إن جِذم الحائط والشجرة لينادي : يا مؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال فاقتله"** .

أخرج الحديث الإمام أحمد في المسند والحاكم في المستدرك ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وأبو يعلى في المسند وابن خزيمة وابن حبان وصحح الحديث الحافظ ابن حجر .

* وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ **"ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي : تعال صلّ بنا . فيقول : لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة"** [رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، وقال ابن القيم في المنار المنيف (١٤٨) : إسناده جيد]

وهذا الحديث فيه النص على بقاء المهدي إلى هذا الوقت وشهوده نزول عيسى وقتل الدجال كما مر بيانه .

*** * فوائد متفرقة :**

١- قال عليه الصلاة والسلام : **"غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال ، لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يقتل آخرهم المسيح الدجال ، الجهاد ماض إلى قيام الساعة "** .

٢- الثبات في الفتن **"يا عباد الله فاثبتوا"**.

٣- عدم الشعور بالتشاؤم وفقدان الثقة من أحاديث الفتن وتضخيمها .

٤- الفتنة موجودة بالدجال قبل خروجه ، وهناك أناس من هذه الأمة كذّبوا وأنكروا خروج الدجال .

* * *

قصة ابن صياد والجواب عنها

كان بالمدينة أيام النبي ﷺ رجل من اليهود يدعى "صاف ابن صياد" وكان يتعاطى نوعًا من السحر والكهانة ، وكان النبي ﷺ مستريب في أمره : هل هو الدجال أم لا ؟

* عن عمر رضي الله عنه قال : خرجت مع النبي ﷺ إلى ابن صياد فدخلنا حائطًا هو فيه فجعل النبي ﷺ يختبئ منه ليرى أحواله فبصرت به أمه فقالت : أي صاف ، هذا أبو القاسم . فقال عليه الصلاة والسلام : **"قاتلها الله لو سكتت لبيّن"** . فقال له النبي ﷺ : **"ما يأتيك ؟"** قال : يأتيني صادق وكاذب ، فقال النبي ﷺ : **"إني خبأت لك خبيئًا"** فقال : الدُّخ . فقال له النبي ﷺ : **"اخسأ فلن تعدو قدرك"** أخرجاه في الصحيحين .

فيظهر من هذا أن ابن صياد يتعاطى الكهانة ، وكان الخبيء الذي خبأه له النبي ﷺ سورة الدخان ، فلم يسعفه شيطانه بالكلمة كاملة فقال : الدخ ، وأراد أن يقول الدخان .

ولكن أمر ابن صياد أشكل على الصحابة هل هو الدجال أم لا ؟

١- فقد كان عمر يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال ، وكذا جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما ، كما رواه البخاري في الصحيح في كتاب الاعتصام : باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجة .

٢- وقصته مع ابن عمر أنه لقيه ابن صياد وقد طفئت عينه وهي خارجة مثل عين الجمل فقال له ابن عمر : متى طفئت عينك ؟ قال : لا أدري ، قال ابن عمر : لا تدري وهي في رأسك ؟ فتنخر ثلاثًا ، فجعل ابن عمر يضربه بعصًا حتى تكسرت ، قال ابن عمر : وأنا والله ما شعرت ، فدخل ابن عمر على أخته حفصة وأخبرها ، فقالت : اجتنب هذا الرجل إنا نتحدث أن الدجال يخرج من غضبة يغضبها .

وهذا عند مسلم وعبد الرزاق في المصنف .

ولذلك كان عمر يحلف أن المسيح الدجال هو ابن صياد كما في سنن أبي داود .

ولابن صياد قصة في خروجه إلى الحج مع أبي سعيد الخدري واسترابة أبي سعيد وخوفه منه وهي في صحيح مسلم .

وأجاب علماء الإسلام على قضية ابن صياد بما يأتي :

١- جواب ابن بطال المالكي :

(إن ابن صياد قد لا يكون هو الدجال الأكبر الذي يقتله عيسى ، وإنما هو أحد الدجالين الكذابين الذين يظهرون في هذه الأمة حتى يختموا بالدجال الأكبر) [فتح الباري (١٣ / ٢٨)] .

٢- جواب البيهقي :

(ليس في حديث جابر إلا سكوت النبي ﷺ على حلف عمر ، فيحتمل أن يكون النبي ﷺ كان متوقفًا في أمره ثم جاءه التثبت من الله بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري- أي: حديث الجساسة- وكل ما في الأمر أن صفة ابن صياد وافقت ما في الدجال) [فتح الباري (١٣ / ٢٨)] .

قال البيهقي : (وأما حلف عمر فكأنه لم يسمع قصة تميم فلما سمعها كأنه لم يعد إلى الحلف ، وأما جابر فشهد حلف عمر عند النبي ﷺ فاستصحب الحال وصار يحلف على ذلك ولعله ما شهد قصة تميم) .

ويدل على ذلك أن أبا داود روى حديث الجساسة من طريق جابر نفسه ، ولذلك فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن التابعي المشهور لما سمع جابر يحلف أن ابن صياد هو الدجال مع

روايته لحديث الجساسة قال أبو سلمة لجابر : إن ابن صياد قد مات ، فقال جابر : وإن مات .

ثم كأن جابرًا لما أيقن بموت ابن صياد لم يعد يجزم أنه الدجال ، كما رواه أبو داود بسند صحيح- كما قال الحافظ ابن حجر- عن جابر قال : فقدنا ابن صياد يوم الحرة ، فقيل : إنه مات .

فالظاهر أن أمر ابن صياد انجلى واتضح وأنه ليس هو الدجال ؛ لأن ابن صياد قد هلك ومات ، ولما يدل عليه حديث تميم الداري في قصة الجساسة الآتي ذكره . والله أعلم .

* * *

حديث الجساسة

روى مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس ، أخت الضحاك ابن قيس أنها سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد ، قالت : فصليت مع رسول الله ﷺ ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك، فقال : "ليلزم كل إنسان مصلاه" ثم قال : "أتدرون لم جمعتكم ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : "إني ، والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الداري ، كان رجلاً نصرانيًا ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال :

حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهرًا في البحر ، ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرب سفينة، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ، ما

أنت؟ فقالت : أنا الجساسة ، قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انظروا إلى هذا الرجل في الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : فلما سمّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة ، قال : فانطلقنا سراعًا ، حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا ، وأشده وثاقًا ، مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية ، فصادفنا البحر اغتلم ، فلعب بنا الموج شهرًا ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا في أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقينا دابة أهلب كثير الشعر ، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا: ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعًا ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطانة .

قال : فأخبروني عن نخل بيسان ، قلنا : عن أي شأنها تستخبر؟ قال : أسألكم عن نخلها ، هل يثمر ؟ قلنا : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا يثمر . قال : أخبروني عن بحيرة طبرية .

قلنا: عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء . قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبروني عن عين زغر . قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا : نعم ، هي كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها .

قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه ، قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه ، وإني مخبركم عني ، إني أنا المسيح ، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج ، فأخرج فأسير في الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة ، إلا مكة وطيبة ، فهما محرمتان عليَّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدًا منهما ، استقبلني ملك بيده السيف صلتًا ، يصدني عنه ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها" .

قالت : قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر : "هذه طيبة ، هذه طيبة " يعني المدينة "ألا هل كنت حدثتكم

ذلك" فقال الناس : نعم **"فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة ، ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق ، ما هو "** وأومأ بيده إلى المشرق ، قالت : فحفظت هذا من رسول الله ﷺ .

[رواه مسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٦١) رقم الحديث (٢٩٤٨)]

وهذا الحديث الصحيح يدل على :

أن الدجال موجود مأسور مأخوذ في جزيرة من جزائر البحر لا يعلمها إلا الله ويكتفى بهذه القصة ، والحذر كل الحذر مما جاء في بعض الكتيبات بأنه مثلث برمودا وغيرها كما في كتاب "حوار صحفي مع جني مسلم" أو كتاب "الزلزال الأعظم" أو كتاب "عمر أمة الإسلام" أو غيرها من الكتب التي تستعجل في تنزيل أحاديث الفتن بل والرجم بالغيب بأقل المناسبات . والله تعالى أعلم .

* * *

نزول المسيح عيسى بن مريم

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾

معالم وأخبار

أعظم فارق بين المؤمن والكافر

المسلم الحق والمؤمن الصادق هو الذي ينزّل خبر الله تعالى وخبر رسوله ﷺ منزلة اليقين ، لا يجوز أن يكون فيما يخبر به رب العالمين ، ولا فيما يخبر به رسوله الأمين أي شك أو ارتياب حتى ندخل فيمن عناهم جل وعلا بقوله :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾

فاشترط عدم الريب المتضمن تمام اليقين والتصديق ، وحتى ندخل أيضًا في قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"وددنا لو رأينا إخواننا"** قالوا : أو لسنا إخوانك ؟ قال : **"إخواني من آمنوا بي ولم يروني"**[1] .

فمن أراد أن يتحقق له أخوة سيد الرسل ﷺ فليكن إيمانه به ويقينه بخبره لا يتطرق إليه شك ، ولا ريب أبدًا ، والخطر كل الخطر والضرر كل الضرر : أن يتسلق شياطين الإنس والجن

---

(١) صحيح الجامع (٦٩٨٥) .

بشبهاتهم إلى قلب المؤمن ، نعم قد يظهر الكفر بقوته وصولته وعدده ويطغى ويتكبر في الأرض ويفسد فيها ما شاء الله قدرًا وحكمة ولكن ليس ذلك معنى الظهور الحقيقي ولا الانتصار إلا إذا استطاع أهل الكفر أن يتسلقوا على أهل الإيمان أسوار قلوبهم ويدخلوا عليهم في حصون إيمانهم فيشككوهم بدينهم عقيدة وأحكامًا وشريعة .

ويعجبني هنا أن أستشهد بكلمة للإمام أحمد بن حنبل فيها النموذج العظيم في صلابة المؤمن ويقينه رغم صولة الباطل الظاهرة وقوته المنتفشة لما دعا الخليفة العباسي المأمون إلى بدعة القول بخلق القرآن وفتن الناس بها ، وأجبر العلماء على الإقرار بها ، جاء بعض الصالحين إلى الإمام أحمد يشكون له الحالة وكان فيما قالوا له : (يا أبا عبد الله ألا ترى كيف ظهر الباطل على الحق) .

هم قاسوا الأمر بالمقياس المادي لما رأوا أن الباطل تقف خلفه قوة تفرضه على الناس فرضًا وتعاقب من لم يعترف به رأوا أن ذلك ظهور للباطل على الحق ، فصحح الإمام أحمد القضية ، وأعاد الميزان الحق فقال لهم : "كلاّ إن الباطل لا

يظهر على الحق إلا إذا تخلت قلوبنا عن الحق . أما وقلوبنا متمسكة به فلا"[١] ، ما دام المؤمن على يقينه رغم كثرة الشبهة وقوة الصولة هذا بالفعل ثبات يحبه الله ورسوله وهكذا يجب أن يكون كل مسلم .

* * *

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٣٨) .

عقيدة المسلمين في ميلاد المسيح عليه السلام وفي رفعه إلى السماء

حديثنا سيكون حول قضية عظمى وشرط من أشراط الساعة الكبرى ، أخبر به رسول الله عليه الصلاة والسلام في نحو من سبعين حديثًا ، وجاءت الدلائل في الكتاب الكريم تدل عليه أيضًا : إنه نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ذاك النبي الكريم والرسول الأمين الذي قَفَّى الله به أنبياء بني إسرائيل وختمهم به عليه الصلاة والسلام ، فكان عيسى عليه السلام ردءًا لموسى مصدقًا لما بين يديه من التوراة ، ورحمة من الله ببني إسرائيل ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم .

خلقه الله خلقًا عجيبًا على غير معتاد البشر ؛ لأن الله أراد أن يجعل منه آية للناس ومثلاً خلقه من أم بلا أب من مريم البكر البتول عليها الصلاة والسلام ، فكان ذلك مثار شبهة عند القوم اتهموا بها الطاهرة المبرئة وعَدُّوه ابنًا ليس شرعيًّا وجعلوا ذلك مثار شبهة عندهم فعادَوْه أشد العداوة وحقدوا عليه .

أخبر الله في القرآن بميلاده وفصل القول فيه تفصيلاً

عظيمًا درءًا للشبهة وبيانًا لقدرة الله سبحانه وتعالى على كل شيء ولأن الله أراد أن يجعل منه مثلاً وآية :

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾

[الزخرف : ٥٧]

وحتى تدفع الشبهة تمامًا أنطقه الله في المهد صبيًّا فكلم الناس وهو في يومه الأول إذ أتت به أمه قومها تحمله :

﴿ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾

وحتى يدفع الله تعالى تعجبهم واستغرابهم واستبعادهم أن تلد بكر مولودًا من غير زوج ، تكلم الطفل في المهد :

﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾

ومع ذلك استمر اليهود يلوكون الفرية على مريم بنت عمران ولذلك اتخذوا من ذلك تكأة لهم في إنكار نبوته وعدم الاعتراف برسالته وعدم الاستجابة إليه ولم يستجب له إلا

مجموعة قليلة هم الحواريون من أمة بني إسرائيل كلها ووشى الوشاة إلى ملك بني إسرائيل في ذلك الوقت وهو المسمى داود بن نورا ، كان ملكًا عسوفًا ظالمًا ، قالوا : إن هاهنا رجل يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ونخشى إن ترك أن يفتن الناس وينصرفوا إليه وهذا فيه خطر عليك كعادة الوشاة دائمًا فعقد العزم ذاك الملك على قتل عيسى ابن مريم ، وكان الذي دلهم على موضعه أحد حواريه فحصر عيسى ابن مريم في داره ، ولما عرف أنه مأخوذ لا محالة اطلع على حواريه الاثنى عشر أو الثلاثة عشر ، وقال لهم : أيكم يلقى عليه شبهي فيؤخذ ويقتل مكاني فيكون معي ، يطلب منهم أن يفدوه بأنفسهم لأنه رسولهم ، فقام شاب هو من أصغر القوم ، فقال : أنا يا روح الله فألقي عليه شبه عيسى ورفع عليه الصلاة والسلام جسدًا وروحًا إلى السماء ،وأخذ الشاب ، وقتل وصلب ظنًّا من اليهود أنه عيسى بن مريم هذا هو الذي حصل في قضية مؤامرة اليهود في قتله ثم في رفعه إلى السماء ، وهذا الكلام الذي ذكرته الآن هو ما نص عليه أئمة الإسلام ، بل هو مروي عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وقتادة وابن إسحاق والسدي وغيرهم[1].

* * *

(١) انظر تفسير الإمام الطبري (٤ / ٣٥١- ٣٦٠) .

موقف النصرانية من مسألة رفع المسيح إلى السماء

السائد في العقيدة النصرانيـة أن المسـيح قُتـل وصُلـب ، وأن الله تعالى- الذي يسمونه الآب- مكن اليهود مـن قتـل وصلـب ابنـه فـداءً للبشرية من الخطيئة ، ولذلك فإن المسيح عندهم هو المخلّـص الـذي خلّص البشرية من شؤم الخطيئة وأنه مكث في القبر ميتًا ثلاثة أيـام ثـم قام وكلمهم ثم صعد إلى السماء .

١- في إنجيل يوحنا : (لأنه لم يرسل الله ابنه إلـى العـالم ليديـن العالم ؛ بل ليخلص به العالم الذي يؤمن به)[١] .

٢- في رسالة بطرس الرسول الأولى : (فـإن المسـيح أيضًـا تـألم مرة واحدة من أجل الخطايا ، فمع أنه هو البار فقد تألم من أجلنـا نحـن المذنبين لكي يقربنا إلى الله فمات الجسد ، ثم عاد حيًّا في الروح الـذي فيه أيضًا)[٢] .

إلا أن في إنجيل برنابا نصًّا مغايرًا لما تقدم . ففيه أن المسـيح لـم يصلب وإنما رُفع قبل ذلك ، وأن شبهه ألقي علـى يـهوذا الإسـخريوطي

---

(١) يوحنا ص ٢ عدد ١٧، ١٨ .

(٢) رسالة بطرس الرسول ص ٣ عدد ١٨، ١٩، ٢٠ .

وهو أحد حواريه الاثنى عشر ، وكان يهوذا هو الذي وشى به ودل الجنود على موضعه .

في إنجيل برنابا : (ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جم غفير ، فلذلك انسحب إلى البيت خائفًا ، وكان الأحد عشر نيامًا ، فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل وروفائيل وآدريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد .

ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع . . . فأتى الله العجيب بأمر عجيب ، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهًا بيسوع حتى إننا اعتقدنا أنه يسوع . .) [1].

لم يعترف عموم النصارى بهذا النص في إنجيل برنابا لأمرين اثنين:

الأمر الأول : أنه ينسف أساس عقيدتهم في الخلاص والإيمان

---

(١) إنجيل برنابا (٢٢٠- ١٤- ٢٠) وانظر كتاب محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة ص٢٤ وكتاب النصرانية من التوحيد إلى التثليث للدكتور محمد أحمد الحاج ص ٢٨١-٣٠٥.

بيسوع المخلّص الذي صلب وقتل فداءً للبشرية من الخطيئة .

الأمر الثاني : أن فيه التصريح بعبودية المسيح لله تعالى لا أنه ابـن الله تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا .

* * *

صفة مسيح الخير والهداية

وقد وصف لنا نبينا محمد عليه الصلاة والسلام النبي الكريم عيسى ابن مريم وصفًا عظيمًا ودقيقًا كما وصف لنا مسيح الضلالة والشر الدجال لأن كلا الرجلين لهما دور ، سيأتي الدجال بفتنته العظيمة وكارثته الكبيرة وعيسى بن مريم الذي سينزل ويتولى قتل الدجال وإنهاء فتنته وأعمال أخرى سيأتي ذكرها .

وقبل أن نذكر الوصف لنعلم أن النبي ﷺ رأى عيسى بن مريم مرتين مرة حقيقة عيانًا يقظة لا منامًا ليلة المعراج لما أسري برسولنا عليه الصلاة والسلام إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السموات[1] فشاهد الأنبياء ، وكان كل الأنبياء الذين شاهدهم في السماء إنما هي أرواحهم أما أجسادهم فهي في الأرض كما جاء في نفس الحديث أنه عليه الصلاة والسلام لما أسري به قال : **"مررت على قبر موسى بن عمران فإذا هو قائم يصلي في قبره وإن قبره عند الكثيب الأحمر "** .

---

(١) صحيح البخاري- باب المعراج من كتاب المبعث النبوي (فتح الباري ١٥ /٤٩).

ثم رآه بعد لما عرج به في منزلته في السماء السادسة وتلك روحه ما خلا عيسى ابن مريم فإنه رآه جسدًا وروحًا لأنه لم يمت لأنه رفع ، هذه عقيدة المسلمين كما سيأتي الدليل عليها من الكتاب والسنة .

ورآه في السماء الثانية معه ابن خالته يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام .

أما المرة الثانية فهي رؤيا منامية رأى النبي ﷺ عيسى ابن مريم يطوف بالبيت[1] ، ورأى موسى ، ورأى الدجال أيضًا .

وهذا وصفه كما جاء في الأحاديث الصحيحة :

(**رجل مربوع القامة ، ليس بالطويل ولا بالقصير** (وهي أعدل الخلق) **صافي اللون مشرب بحمرة أقرب إلى السمرة ، له شعر كثيف ، سبط الشعر يبلغ شعره إلى شحمة أذنه ، كأنما يتحدر من شعره أمثال الجمان ، عريض الصدر ، جميل المبسم، غائر العينين**)[2] .

هذا وصف عيسى ابن مريم عليه السلام وينبيك عن جميل خلقته وحسن صورته عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

---

(١) صحيح البخاري (٩ / ٧٥) .

(٢) انظر الأحاديث في صفته في صحيح البخاري (٤ / ٢٠٢- ٢٠٣) .

نزول عيسى ابن مريم في نصوص القرآن الكريم

دلت ثلاثة مواضع في القرآن الكريم على عودة المسيح ابن مريم عليه السلام إلى الأرض ونزوله من السماء لأعمال ومهام سيقوم بها .

* الموضع الأول : في سورة النساء الآيات (١٥٦ - ١٥٩) :

لما ذكر الله افتراء اليهود بكفرهم وقولهم على مريم بهتانًا، وزعمهم أنهم قتلوا عيسى ابن مريم رَسول الله . كذبهم الله تعالى في ذلك قال تعالى :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] .

ولقد عرفنا فيما مضى قصة التشبيه لما افتدى أحد حواريه بنفسه كما نص عليه أئمة الإسلام فما الذي حصل إذن ؟

الذي حصل أن الله تعالى رفع عيسى ابن مريم إليه في السماء ولم يمكّن أعداءه اليهود من أذيته وقتله وصلبه .

قال تعالى : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

[النساء : ١٥٨]

هذا نص واضح لا يحتمل أي تأويل أن الله تعالى رفع عيسى جسدًا وروحًا إليه حماية له من قتل اليهود له وصلبهم له.

ولو قال قائل : إن هذا الرفع إنما هو لروحه فقط لكان قوله هذا باطلاً لوجهين :

الوجه الأول : أن الله ذكر هذا الرفع في معرض الرد على زعم اليهود قتل المسيح فلو كان الرفع للروح لكان في ذلك تصديق لهم في قتلهم المسيح وإزهاق روحه .

الوجه الثاني : لو كان الرفع لروحه فقط لم يبق للمسيح ابن مريم أي ميزة على غيره ، فكل الأنبياء عليهم السلام ، بل كل المؤمنين ترفع أرواحهم عند موتهم إلى السماء فأي ميزة تبقى للمسيح حتى ينوه الله بذكر رفعه في القرآن هذا التنويه العظيم .

ثم بعد هذا التقرير يأتي في نفس السياق آية تدل دلالة واضحة على أن المسيح عليه السلام سيعود مرة أخرى إلى الأرض وينزل من السماء ؛ لأن له دورًا عظيمًا سيقوم به .

قال تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء : ١٥٩] .

خطاب الآية صيغته صيغة استقبال ، فالآية تتحدث عن أمر قادم بعد رفع المسيح ، وهو أن بعض أهل الكتاب سيؤمن بالمسيح ، متى ؟ حين نزوله وعودته وقدومه مرة أخرى إلى الأرض .

قال الإمام الطبري رحمه الله : (معنى ذلك ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ يعني : بعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ﴾ يعني قبل موت عيسى ، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة ، وهي ملة الإسلام الحنيفية ، دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام)[١].

ثم روى هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم [٢].

* **الموضع الثاني في القرآن الكريم الدال على أن** المسيح عيسى ابن مريم لابد أن ينزل لأن له دورًا لابد أن

---

(١) تفسير الطبري (٤/ ٣٥٦) .

(٢) انظر أقوالهم في الطبري (٤/ ٣٥٦- ٣٥٧) .

يُستكمل على الأرض قوله سبحانه وتعالى في سورة الزخرف :

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [١] .

وفي القراءة الأخرى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ ﴾ [٢] أي رمز وعلامة وآية على الساعة .

كيف يكون عيسى ابن مريم علامة للساعة ؟! لا يكون ذلك إلا أنه سينزل في آخر الزمان ويكون نزوله آية عظمى وشرط من أشراط الساعة الكبرى المؤذنة بقرب حلولها ونزولها وهذا ما فسره عموم مفسري القرآن : مجاهد والسدي وقتادة والحسن والضحاك وابن زيد ، وهو قول ابن عباس رضي اللّه عنهما كلهم نصوا على ذلك : على أن عيسى ابن مريم علم من أعلام الساعة بمعنى نزوله وحكمه في الأرض وبقائه أربعين عامًا ،

---

(١) سورة الزخرف [٥٧- ٦١] .

(٢) انظر من قرأ بها في فتح القدير للشوكاني (٤ / ٥٦٢) .

كما سيأتي في الأحاديث النبوية ويكون نزوله آية من آيات الله الكبيرة وشرط من أشراط الساعة العظيمة .

*** الموضع الثالث في القرآن :**

والاستنباط منه عجيب ، لا يكاد يُذكر في القرآن خبر عيسى إلا ويذكر الله عنه أنه :

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾

[آل عمران : ٤٦ ، والمائدة : ١١٠] .

ذكر الله أمرين عجيبين وحدثين غريبين وآيتين باهرتين في شخصية المسيح عيسى :

الأمر الأول : أنه نطق وتكلم في المهد صبيًّا ، وهذا لا يقع إلا إعجازًا من الله عز وجل وبهذا لم يحصل من أحد قط إلا ثلاثة ، كما ثبت في الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[1] .

فكلامه في المهد عليه الصلاة والسلام آية والحاجة مقتضية لها لأن الشبهة قائمة واتهام أمه واقع كيف تلد امرأة غير

(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٠١-٢٠٢) .

ذات زوج ، وصرحوا بذلك : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ .

فكان لابد من هذا الإعجاز للبرهنة على براءتها فتكلم الطفل في المهد على غير المعهود ، ولكن أي إعجاز في كلامه كهلاً فكل الناس يتكلمون وهم مكتهلون ، والكهولة تجاوز الأربعين ووصول الخمسين والستين ، هل هذا عجيب أن يتكلم ابن الستين والسبعين فأي عجب وأي موضع إعجاز في هذا الموضع أن يتكلم عيسى في كهولته ؟

هذا يدل على أنه كما كان كلامه في المهد صبيًّا معجزًا ، فإنه سينزل ويكلم الناس في أخريات الزمان مكتهلاً ليكون نزوله وكلامه أيضًا معجزًا وإلا لا إعجاز أن يتكلم ابن الستين والسبعين .

ووجه الدلالة من قوله : (يكلم الناس كهلاً) من وجهين اثنين :

الأول : نص بعض علماء الإسلام سعيد بن المسيب وغيره أن عيسى ابن مريم رفع إلى السماء وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة في ريعان الشباب لما يصل إلى مرحلة الكهولة .

الوجه الثاني: وجه العجب والإعجاز ووجه الدلالة في كلامه للناس وقت كهولته بعد رفعه، رفعه عجب، وسينزل، ونزوله أيضًا عجب، فيكلم الناس ويعيش بعد نزوله أربعين سنة أضف الأربعين إلى الثلاثة والثلاثين وصل إلى الكهولة وتكلم في الكهولة وكلم الناس كما كلمهم في المهد، وهذه إشارة صريحة وواضحة على أنه لابد أن يستكمل دوره عليه الصلاة والسلام وينزل في أخريات الزمان ليكلم الناس في وقت كهولته كما كلمهم في وقت صباه.

نقل الإمام الطبري عن عبد الرحمن بن زيد أنه قال: (قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل)[1].

* * *

(١) تفسير الطبري (٣/ ٢٧١).

عودة المسيح في الفكر النصراني

إن المسيح عيسى ابن مريم تنتظره على هذه الأرض أعمال عِظام ومهام جسام سيقوم بها عليه الصلاة والسلام ، ذكرها نبينا محمد ﷺ وفصلها تفصيلاً .

وقبل أن نذكر الحق الساطع في شأن نزول المسيح عليه السلام نذكر ما يدين به النصارى في شأن عودة المسيح وإن كنا غير معنيين بما عليه النصارى من أساطير وبواطل ، ولكن لنعلم الحق من الباطل ، ولنعلم أيضًا مدى تأثير تلك الاتجاهات العقدية على الحكومات والشعوب النصرانية ، وأن الصراع القادم صراع عقدي ديني ولكن بين حق موروث عن خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام ووعد حق من الله رب العالمين بوراثة الأرض لعباده الصالحين وبين باطل مفتعل وحديث مفتعل ونبوءات مزورة لفظًا ومعنًى يعيش عليها اليهود من جهة والنصارى من جهة أخرى .

يؤمن عموم النصارى بأن المسيح سيعود إلى الأرض مرة أخرى وسيقيم مملكة تستمر ألف سنة قبل القيامة وأنه لا حظ

في هذه المملكة الألفية القادمة إلا لمن آمن به مخلصًا وسيهلك كل أعدائه ومخالفيه .

وفي أناجيلهم إشارات إلى ذلك :

١- في إنجيل يوحنا : (سمعتم أني قلت لكم أنا ذاهب ثم آتي إليكم)[١] .

٢- وفي سفر الرؤية : (مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى ، هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم ، بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة)[٢] .

ومع ظهور الحركة الأصولية الإنجيلية التي تؤمن بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، وخاصة تلك النبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى العودة الثانية للمسيح ، وأن هذه العودة مرهونة بقيام إسرائيل وتمكين اليهود في أرض العودة ، وأن إنشاء إسرائيل في فلسطين سنة ١٩٤٨م ووجود القدس كاملة تحت الحكم الإسرائيلي لأول مرة منذ أكثر من ألفي سنة ، هما من أبرز الإشارات الدالة على قرب

(١) يوحنا (عدد ١٨ ص ١٤) .

(٢) يوحنا سفر الرؤية (٢٠/٥-٦) .

العودة الثانية للمسيح[١] .

بل وذهبت الحركة التصحيحية والأصولية البروتستنتية إلى أبعد من ذلك باعتبار اليهود هم فعلاً شعب الله المختار ، بل إن مارتن لوثر زعيم الحركة التصحيحية صرح في بعض كتبه بأن المسيحيين يجب أن يكونوا بالنسبة لليهود "كالكلاب تقتات على فتات موائد أسيادهم" .

وتقوم الحركة الأصولية الإنجيلية الأمريكية بدور كبير في دعم المشروع الصهيوني في فلسطين حتى على مستوى الرئاسة الأمريكية .

وتسيطر على الفكر الأصولي الإنجيلي الأمريكي فكرة (Armageddon) هرمجدّون ، وهي خرافة يروج لها الأصوليون . . تقول هذه الخرافة : "إن العصر الحالي محكوم بالشيطان ، وإن الوقت قد اقترب عند نهاية العالم حينما تغزو جيوش السوفيات وإيران والعرب والأفارقة والصين دولة إسرائيل ، وستباد جيوش الغزاة بواسطة قنبلة ذرية ، وسيموت الملايين حتى من الإسرائيليين ، ومن بقي فإنه سيتم إنقاذه لكي يقبل

(١) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ، للدكتور/ يوسف الحسن (ص ١١-١٢) .

بيسوع كمسيح لـه ، وإن المسيحيين ومـن تنصـر مـن اليـهود سـوف يرفعـون مـن الأرض ليتحـدوا مـع المسـيح ، وسـيعود المسـيح إلـى الأرض بجيـش مـن القديسـين لتحطيـم القـوى المعادية له في معركة الخير والشر المسماة هرمجدّون في سهل المجدل بفلسطين وسيبزغ فجر عصر الألف عام السعيد تحـت حكم المسيح"[1] .

هذه عقيدة النصارى البروتستانت .

وبُني على ذلك كله دعم إسرائيل والتمكين لـها لأن ذلـك يمهد الطريق ويسرّع بعودة المسيح المرتقبة .

﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

* * *

(١) نشر هذا في واشنطن بوست فـي ٢١ أكتوبـر ١٩٨٤م . نقـلاً عـن كتـاب البعـد الديني في السياسة الأمريكية للدكتور يوسف الحسن (ص ١٧٢) .

عودة عيسى ابن مريم في الأحاديث النبوية وأعماله التي يقوم بها

من العقائد الراسخة عندنا نحن المسلمين : أن نبي الله الكريم عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام سوف ينزل من السماء إلى الأرض ويعود مرة أخرى لأعمال تنتظره ومهام جسام يقوم بها عند نزوله ، وأن نزوله عَلَم من أعلام الساعة الكبرى وشرط من أشراطها العظمى .

وهذه أعماله العظيمة كما ذكرتها الأحاديث النبوية الصحيحة .

*** أولاً : نزوله وقتله لملك اليهود الأعور الدجال :**

فبعد أن يسيح الدجال اليهودي في الأرض ويغادر المدينة النبوية بعد خصاره لها كما مر تفصيله ينتهي به المطاف بفلسطين ومعه جيشه اليهودي المسلح ، ويحاصر القدس ويكون فيها في ذلك الوقت بقايا المؤمنين الذين شاركوا في الملحمة الكبرى ضد النصارى ، والذين تراجعوا من قلب أوروبا لما فتحوا بعض مدنها ولم يفرحوا بالغنيمة إذ بلغهم

خبر خروج الدجال اليهودي فيعودون ويتحصنون ببيت المقدس مع إمامهم وقائدهم محمد بن عبد الله المهدي كما مر ذكره .

فلما طال عليهم الحصار ونفد صبرهم علموا أنه لا بد لهم من مواجهته وحربه ، فأعدوا عدتهم وجهزوا أنفسهم ، فبينما هم يسوون صفوفهم مستعدين لصلاة الفجر التي عزموا بعدها على الخروج لحرب الدجال إذ أكرمهم الله تعالى بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام .

فينزل عند المنارة البيضاء شرقي مدينة دمشق ثم ينضم إلى المؤمنين ببيت المقدس ويشهد معهم الصلاة مأمومًا والمهدي إمامًا ، فإذا فرغوا من صلاة الفجر خرجوا بإذن المسيح عيسى ابن مريم لقتال الدجال ، فحينما يرى الدجال اليهودي عيسى ابن مريم يذوب كما تذوب الشحمة خوفًا ويهرب فيلحقه المسيح عيسى عليه السلام فيدركه بباب لدّ بفلسطين فيقتله ، ويري المؤمنين دمه في حربته ، فتقع المقتلة على اليهود فلا يبقى حجر ولا شجر إلا قال : يا عبد الله يا مسلم ، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر يهود ، فإذا فرغوا من فتنة الدجال وجيشه اليهودي عادوا فجعل المسيح عليه السلام يمسح على وجوههم ويدعو لهم

ويخبرهم بمنازلهم عند الله تعالى .

هذا ما سيحصل حقًّا وصدقًا ووعدًا من الله حقًّا لا يخلف الله وعده .

١- في حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر خبر الدجال وفيه قول النبي ﷺ : **"فبينما هو كذلك[١] ؛ إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين[٢] ، واضعًا كفّيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهى حيث ينتهي طرفه فيطلبه[٣] حتى يدركه بباب لدّ فيقتله ، ثم يأتي عيسى قومٌ قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة "**[٤] .

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) أي : في حصار الدجال للمؤمنين ببيت المقدس .

(٢) أي : لابسًا حلتين فيهما صفرة خفيفة .

(٣) يعني يطلب عيسى ابن مريم الدجال فيقتله .

(٤) صحيح مسلم (١٨ / ٦٣) وأبو داود (٤ / ١١٧) والترمذي (٩ / ٩٢) وأحمد (٤ / ١٨١) .

"لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق[١] ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافّوا ، قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ؛ فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا ، ويُقْتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث لا يُفتنون أبدًا ، فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح- يعني الدجال- قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل . فإذا جاءوا الشام خرج- أي الدجال- فبينما هم يعدون للقتال يسوّون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم فأمهم[٢] ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله بيده فيريهم دمه في حربته"[٣] .

---

(١) قرية قرب حلب بالشام .

(٢) المراد : أمهم في القتال لا في الصلاة كما دلت عليه الأحاديث الأخرى .

(٣) صحيح مسلم (١٨ / ٢١) .

٣- في حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه الطويل في شأن الدجال وفتنته وفيه : فقالت أم شريك بنت أبي العَكَر[١] : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ ، قال : "العرب يومئذ قليل ، وجُلُّهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليقدم عيسى يصلي فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصلّ فإنها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى ابن مريم عليه السلام : افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلّى وساج ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هاربًا ، ويقول عيسى : إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها ، فيدركه عند باب اللدّ الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة- إلا الغرقد فإنه من شجرهم لا

(١) اسمها غُزية بنت جابر الدوسية صحابية جليلة ، انظر ترجمتها في الإصابة لابن حجر (٨/٢٤٩) .

تنطق- إلا قال : يا عبد الله المسلم : هذا يهودي فتعال اقتله"[١].

وهذا القتل الواقع على اليهود أيام نزول عيسى عليه السلام وقتله لملك اليهود الدجال هو القتل المذكور في الأحاديث المطلقة الأخرى كحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : **"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"**[٢] .

قال الحافظ ابن حجر : (في هذا الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة ، من كلام الجماد من شجرة وحجر ، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقةً)[٣].

وبالتأمل في النصوص الشرعية يظهر والله أعلم أن هذا القتل والقتل الواقع على اليهود هو قتل آخر قرب الساعة وقت

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٢/١٣٥٩- ١٣٦٣) وأبو داود (٤/١١٧) والحاكم في المستدرك (٤/٥٣٦) وقال : حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي في تلخيصه .

(٢) أخرجه البخاري (٦/٧٥) ومسلم (١٨/٤٤) .

(٣) فتح الباري (٦/٤٥٠) .

الدجال . وهو غير ما وُعد به بنو إسرائيل من الإهلاك الثاني والتتبير بعد فسادهم الثاني المذكور في سورة الإسراء .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾

[الإسراء : ٤-٨]

هذه الآيات مع الأحاديث السابقة تبين ما سيجري من اليهود من الفساد وما يجري عليهم من التدمير والهلاك حتى يهلكوا الهلاك الأخير مع الدجال .

فأخبرت الآيات أنه سيقع منهم إفسادان عظيمان في الأرض وسيعلون في الأرض علوًّا كبيرًا ، ويكاد يجمع أهل التفسير من

السلف على أن المرة الأولى حصلت فبعث الله عليهم بختنصر البابلي فغزاهم وأهلكهم ودمر الهيكل وسباهم إلى بابل [١].

أما المرة الثانية فكثير من المفسرين يقولون إنها وقعت لما قتلوا أنبياءهم كيحيى بن زكريا عليه السلام [١].

ثم في قوله : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨] .

في هذه الآية إشارة واضحة إلى أن الإفساد والعلو سيتكرر من بني إسرائيل وأنهم إن عادوا إلى العلو والإفساد عاد الله عليهم بمن يهلكهم ويدمرهم تدميرًا ، وهذا نص عليه بعض أئمة التفسير من السلف :

* قال سعيد بن جبير : (عادوا فعاد ، ثم عادوا فعاد ، ثم عادوا فعاد)[٢] .

وأن الله تعالى يسلط عليهم من يدمرهم من مؤمن وكافر .

* قال ابن عباس : (قال الله تعالى بعد الأولى والآخرة

---

(١) انظر خبر ذلك في تفسير الطبري (٨/ ٢٠ وما بعدها) .

(١) المصدر السابق (٨/ ٣٠ وما بعدها) .

(٢) الطبري (٨/ ٤١) .

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ قال : عادوا فسلط الله عليهم المؤمنين)[١] .

* وقال قتادة : (بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة)[١] .

فهذا الظهور لليهود الذي نشهده اليوم هو أحد عوداتهم إلى الكفر والإفساد والعلو في الأرض والاستكبار واستنفروا معهم قوى الشر والطغيان في العالم ، فإذا تم حصادهم وأزف على النهاية إفسادهم سيسلط الله عليهم من المؤمنين من يهلكهم ويدمرهم ، والأحاديث السابقة دلت على ذلك ، وهو أن القدس والأرض المقدسة التي مع اليهود اليوم سوف تتحرر إن شاء الله بأيدي المؤمنين ، وسيقع على اليهود اليوم المستكبرين عذاب ورجز أليم ، وأن الله سيعذبهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ، ثم سيعودون لتجميع قواهم وفلولهم، وسيعود في المرة الأخيرة النهاية ولكن مع ملكهم الأعور الدجال ، ويطلبون أيضًا الأرض المقدسة ويحاصرون القدس الشريف وعندها ينزل المسيح عيسى ابن مريم ويقع إهلاك

---

(١) المصدر السابق .

اليوم الختامي ، وتتطهر الأرض منهم وليس لهم بعد ذلك أي فرصة للعودة إلا حصير جهنم خالدين فيها أبدًا .

* **ثانيًا** : وبعد فراغ المسيح عيسى ابن مريم من شأن الدجال واليهود- يعود للمهمة الثانية العظيمة فيحكم في الأرض بشريعة خاتم المرسلين محمد ﷺ ، وسيبطل ابن مريم كل افتراءات النصارى عليه طوال هذه القرون ؛ فيعمد إلى الصليب المفترى فيكسره إبطالاً لهذه الخرافة الوثنية ، ويقتل الخنزير المفضل لدى الشعوب النصرانية ، ويضع الجزية- أي: لا يقبلها- ولا يقبل إلا الإسلام ، فيهلك الله في ذاك الزمان ملك الكفر من الأرض جميعها فلا يبقى في الأرض إلا الإسلام . وتكون الكلمة واحدة ولا يعبد في الأرض كلها إذ ذاك إلا الله وحده . وهي لعمر الله مرحلة فريدة ما عرفت البشرية لها مثيلاً ، عندها وعندها فقط تقع الأمنة في الأرض ويقع السلام الحقيقي، نعم السلام والأمن لا يقع إلا بعد أن تهلك قوى الشر جميعها من الأرض ، وتهلك ملل الكفر والشرك من الأرض عندها يقع السلم والسلام والأمن والأمان في مرحلة استثنائية في تاريخ البشرية حتى لينزع الشر من ذوات الشرور والسموم من الهوام

والدواب والعقارب والأفاعي والأسود والنمور وسائر الوحش .

أما ما تروج له اليوم الولايات المتحدة مما يُسمى بالسلام في الشرق الأوسط ، ويطلب من جميع الأطراف المتصارعة الاقتناع بذلك ، فهو ضرب من الخيل ، ونوع من الأماني الوهمية ، وصورة من الخداع والتضليل ، كيف والكفر والشرك والإلحاد والفجور والظلم والاستكبار هو حال العالم اليوم ، فسنة الصراع هي السنة الباقية القائمة حتى يهلك أحد طرفي الصراع وهو الشر والكفر والباطل ، فيقع الإسلام والسلام والإيمان والأمان .

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

وإليك الأحاديث التي توضح هذه الملحمة العيسوية العظيمة :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال ، حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها "** .

[رواه البخاري (٤ / ٣٤٣) و (٦ / ٣٥٦) ومسلم (٢ / ١٨٩-١٩٢)]

٢- وعن أبي هريرة أيضًا : أن النبي ﷺ قال : **"الأنبياء إخوة لعلاّت[١]، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجلاً مربوعًا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصّران[٢] ، كأن رأسه يقطر ، وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات ، لا تضرهم ، يمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه "** .

[رواه الإمام أحمد في المسند (٢ / ٤٠٦ و٤١١ و٤٩٤) وأبو داود في السنن (٤ / ١١٧) وابن ماجة (٢ / ١٣٦٣) وإسناده صحيح كما قال الحافظ في فتح الباري]

٣- وفي حديث أبي أمامة الطويل قول النبي ﷺ : **"وإن**

---

(١) المعنى : أن دينهم واحد هو التوحيد وإن اختلفت تفاصيل الشرائع .

(٢) أي : فيهما صفرة خفيفة .

أيامه[١] أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشَّرَرَة[٢] ، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي " فقيل له : يا رسول الله كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ قال : "تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال" ثم قال :

"فيكون عيسى ابن مريم في أمتى حكمًا عدلاً ، وإمامًا مقسطًا ، يدق الصليب ويذبح الخنزير ، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يُسْعَر على شاة ولا بعير ، وترفع الشحناء والتباغض ، وتُنزع حُمَةُ كل ذات حُمَة[٣] ، حتى يدخل الوليد يده في فيِّ الحية فلا تضره ، وتَغِرُّ الوليدةُ الأسدَ فلا يضرها ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، و تملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله وتضع الحرب أوزارها " [رواه أبو داود (١١٧/٤) وابن ماجة (١٣٥٩/٢) والحاكم (٤ / ٥٣٦) وصححه الحاكم وحسنه الحافظ ابن حجر] .

---

(١) أي أيام عيسى ابن مريم ، وهي على خلاف أيام الدجال ، فأيام الدجال في بعضها طول وأيام عيسى في بعضها قصر .

(٢) أي : كالشرارة من النار سريعة الانقضاء .

(٣) أي ينزع السم من ذوات السموم كالعقارب والأفاعي .

ثالثًا : يقوم عيسى ابن مريم عليه السلام بحج البيت الحرام واعتماره كما ثبت ذلك في عدد من الأحاديث الصحيحة :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **"والذي نفسي بيده ليُهِلَّنَّ ابن مريم بفج الروحاء[1] حاجًّا أو معتمرًا أو ليثنينَّهما"** . [رواه مسلم في الصحيح (٨ / ٢٣٤)]

وفي رواية : **"وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما"** . [أخرجها أحمد في المسند (٢ / ٢٩٠)]

وفي رواية : **"وليسلكن فجًّا حاجًّا أو معتمرًا ، وليأتينّ قبري حتى يسلم عليّ ولأردنّ عليه"** . قال أبو هريرة : أي بني أخي : إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يقرئك السلام .

[أخرجها الحاكم في المستدرك (٢ / ٥٩٥) وصححه ، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك : صحيح]

* **رابعًا** : ظهور فتنة يأجوج ومأجوج في أيام المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وإليك ذكر خبرهم وتفصيل شأنهم من معين الحق ومصدر الهدى : كتاب الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ، لا حديثًا مفترى ولا شعرًا مفتعلاً .

* * *

(١) فج الروحاء : موضع بطريق المدينة إلى بدر .

خبر يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج خبرهم وظهورهم من أشراط الساعة الكبرى التي ذكرها النبي ﷺ في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام: **"إنها- يعني الساعة- لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم"**.

[أخرجه مسلم في الصحيح (١٨ / ٢٧) وأبو داود (٤ / ١١٤) والترمذي (٩ / ٣١)]

فمن هم يأجوج ومأجوج وما هو شأنهم وخبرهم؟

*** يأجوج ومأجوج:**

قبيلتان من ذرية آدم عليه السلام من أولاد يافث بن نوح عليه السلام. [تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٣)].

وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم صغار العيون ذُلْف الأنوف،

أي أن أنوفهم قصيرة صغيرة ، صهب الشعور ، أي أن شعرَهم أشقر اللون ، عِراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة .

روى الإمام أحمد وغيره : عن ابن حرملة عن خالته قالت : خطب رسول الله ﷺ فقال : **"إنكم تقولون : لا عدو ، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوًّا حتى يأتي يأجوج ومأجوجُ : عراضُ الوجوه ، صغارُ العيون ، شهبُ الشعاف ، من كل حدب ينسلون ، كأن وجوههم المجان المطرقة"** .

* **أما بداية أمرهم وتفصيل خبرهم** ، فهو ما قصّه الله تعالى في سورة الكهف في خبر ذي القرنين وبناء السد العظيم ليحجز يأجوج ومأجوج عن الناس لفسادهم وشرهم قال تعالى :

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ

وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ [سورة الكهف : ٩٢ ــ ٩٩]

ففي هذه الآيات يخبر تعالى عن تسخيره لذي القرنين ذاك الملكُ المؤمنُ الصالح لبناء السد العظيم والردم الكبير لِيَحْجِزَ بين يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض وبين بقية الناس ، وأن هذا السدّ لعلوه واستحكامه لم يستطع يأجوج ومأجوج من الظهور عليه أو من نقبه وهدمه حتى يأتي الوعدُ الحقُّ والوقتُ المعلوم الذي قدره الله لخروجهم قبيل الساعة دك الله ذلك السدّ وهدم ذلك الردمَ وفتحَ الطريق ليأجوج ومأجوج فيخرجون بسرعة عجيبة وجمع كبير لا يقف أمامهم أحد من البشر ، فماجوا في الناس وعاثوا في الأرض فسادًا ، وهذا علامة على قرب النفخ في الصور وخراب المعمور والاستعداد ليوم ا لنشور .

وفي موضع آخر من الكتاب الكريم والذكر الحكيم في سورة الأنبياء ذكر الله خبرهم حال خروجهم ، وأنه علامة على قرب الساعة ، فقال تعالى:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩٦ ـ ٩٧] .

يخبر تعالى أنه إذا فتح الطريق ليأجوج ومأجوج وذلك باندكاك السد وخراب الردم خرجوا من على كل مرتفع من الأرض يتناسلون أفواجًا تلو أفواج ، وذلك علامةٌ على اقتراب الوعد الحق الذي تشخص فيه أبصار الكفار ، وتذهلُ فيه قلوبُ الفجار ، وتهلكهم الحسرةُ وتمُضُّهم الندامة .

وقد فصل لنا النبي ﷺ خبر خروجهم ووقته فيما صح من الأحاديث :

أما وقت خروجهم فهو بعد نزول المسيح عيسى بن مريم وقتله للدجال واستقرار الأحوال في زمان المسيح ابن مريم واستتباب الأمن ورغد العيش . فبينما هم على هذا الحال : قد استراحوا من عناء المسيح الدجال إذ آن أوان هذه المصيبة الكبرى وحل وقت ظهور الشريطة الثالثة الكبرى من أشراط الساعة العظمى .

* روى مسلم في الصحيح من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ بعد أن ذكر قتل المسيح

الدجال : "فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام إني قد أخرجت عبادًا لي لا يَدَانِ لأحدٍ بقتالهم فحرّز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدٍّ ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماءٌ ، ويُحْصَرُ نبيُّ الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكونَ رأسُ الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله عليهم النغف- وهو دود يكون في أنف الإبل والغنم- في رقابهم فيصبحون فرسى- أي قتلى هلكى- كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبيُّ الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم . فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت ، فتحملهم ، فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطرًا لا يَكُنُّ منه بيتُ مدر ولا وبر فيغسلَ الأرَض حتى يتركها كالزَّلفَة- أي كأنها المرآة في نظافتها وصفائها- ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك" .

[رواه مسلم (١٨ / ٦٣) وأبو داود (٤/ ١١٧) والترمذي (٩/٩٢) وأحمد (٤ / ١٨١)]

وفصّل النبي عليه الصلاة والسلام خبرهم في حديث آخر :

* فقد أخرج الترمذي في سننه وابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فسنحفره غدًا فيعيده الله أشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدتُهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فسنحفره غدًا إن شاء الله ، فيعودون إليه وهو كهيئته يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشِّفون الماء ، ويتحصن الناس منهم في حصونهم"** .

* وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه ذكر خبر خروج يأجوج ومأجوج وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : **"حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا في حصن أو مدينة قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم ، بقي أهلُ السماء : ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فترجع مخضبةً دمًا للبلاء والفتنة ، فبينما هم على ذلك**

إذ بعث الله دودًا في أعناقهم فيصبحون موتى لا يُسْمَعُ لهم حسٌّ ، فيقول المسلمون : ألا رجل يشري نفسه فينظرَ ما فعل هذا العدو . قال : فيتجرد منهم رجل محتسبًا نفسه يظن أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى ، بعضهم على بعض فينادي : يا معشر المسلمين : ألا أبشروا فإن الله قد كفاكم عدوكم" .

[رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم وأحمد]

يقول الإمام أبو بكر بن العربي بعد ذكره لهذه الأحاديث :

(في هذا الحديث ثلاث آيات :

الأول : أن الله منع يأجوج ومأجوج أن يوالوا ويواصلوا الحفر حتى ينقبوا السد .

الثانية : أن الله منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بسلم أو آلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه .

الثالثة : أنه صدهم عن أن يقولوا إن شاء الله حتى يجيء الوقت المحدد لخروجهم فيقولونها وعندها يخرجون) .

هذا هو ذكر أمرهم وتفصيل خبرهم من كلام الله العليم الخبير الذي لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير ، ومن كلام البشير النذير والسراج المنير ، الذي ما ينطق عن الهوى إن هو

إلا وحيٌ يوحى .

فعلينا جميعًا أيها المسلمون الإيمان بكل ما ورد في حال يأجوج ومأجوج وبقية أشراط الساعة . فإنها حق تنزيل من حكيم حميد .

فقد يقول قائل : أين هو ذلك السد العظيم ، وهل رأى أحد ذلك الردم الكبير خصوصًا في هذه الأزمنة التي تطور فيها العلم ووسائل المواصلات وغير ذلك . فللجواب عن ذلك نقول :

١- على كل مسلم أن يؤمن بكل ما نص الله عليه ورسوله عليه الصلاة والسلام من وجود السد الذي بناه ذو القرنين وحجز يأجوج ومأجوج خلفه أن يهدم في الوقت المعلوم ويخرجون على الناس .

٢- علينا جميعًا أن نحذر كل الحذر من أن نضرب لكلام الله ورسوله الأمثال أو أن نقيس كلام الله ورسوله بمقاييس البشر وعقول الرجال . فأين علم البشر مهما تقدم في جنب علم الله ؟ وأين قدرتهم مهما عظمت في جنب قدرة الله ؟

٣- أولسنا جميعًا نؤمن بأن الله على كل شيء قدير ، وأنه تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وأنه ما شاء الله

كان وما لم يشأ لم يكن ؟ فغير مستغرب ولا بعيد إذن أن يكون السد موجودًا على الأرض ويأجوج ومأجوج محصورون خلفهم ، ويعمي الله عنهم الأبصار ، ويضلل عنهم الأخبار ؛ إذ هو تعالى مالك الأبصار ومقلب الليل والنهار .

يقول الشيخ الأمين الشنقيطي في أضواء البيان :

(فقول القائل : لو كانوا موجودين وراء السد إلى الآن لاطّلع عليهم الناس ، كلام غير صحيح ؛ لإمكان أن يكونوا موجودين والله يخفي مكانهم على الناس حتى يأتي الوقت المحدود) .

وأنت إذا تأملت الأحاديث السابقة تستطيع أن تستشف شيئًا من ذلك فإن فيها كما سبق قوله عليه الصلاة والسلام : "**إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد حتى إذا كادوا أن يروا شعاع الشمس** " فقد يكون الله غطى أمرهم وظلل عليهم إما بجليد أو ميله أو نحو ذلك . وبالجملة فالأمر لله تعالى وهو على كل شيء قدير .

٤- ليس صحيحًا أن كل ما في الأرض مكشوف ومعلوم ، فكم من أسرار في قاع البحار أو في المحيطات المتجمدة التي تشكل جزءًا ليس صغيرًا من الأرض ما زالت مجالاً للبحث

والدراسة .

مثال ذلك : ذلك البحر الـذي يسـمى بحـر سارجاسـو فـي منطقة غرب المحيط الأطلنطي ، فقد أشارت تقارير عن رحلات قام بها غطاسون في ذلـك البحـر إلـى وجـود عـدد مـن الجبـال الهائلة ذات القمم المنبسطة كأنها قطـع أرض ضخمـة غمرتـها المياه .

وفي السنوات القليلة الماضية تم اكتشـاف مجموعـة مـن الأبنيـة الضخمـة فـي قـاع البحـر عنـد منطقـة جـزر باهامـا ، وبالتحديد بالقرب من بيميني حتى كتب الباحثون تقريرهم وفيه قولهم :

(إن هذه الحضارة التي تفـوق حضارتنـا لـها القـدرة علـى الاستمرار تحت ميـاه البحـر ، وأن أناسًـا فـي هـذه الحضـارات يرصدوننا تمامًا) .

وغرضي من هذا الكلام ليس ذكر الدليـل ، فـالدليل قـائم والحجة ناصعة بكلام الله المـنزل وكـلام رسـوله عليـه الصـلاة والسلام ، وإنما مقصودي أنه غير صحيح أن كل ما فـي الأرض معلوم مرصـود ، والله غـالب علـى أمـره ولكـن أكـثر النـاس لا يعلمون .

* * *

وفاة المسيح ابن مريم ودفنه

وبعد تمام الأربعين سنة مدة مكث ابن مريم في الأرض وبعد تمام تلك المهام العيسوية الجسام ينال نبي الله عيسى ابن مريم نصيبه من الموت ويجري عليه حكم الله بالفناء، فيموت عليه السلام الموتة التي كتبها الله عليه.

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩]

أي: موت عيسى عليه السلام.

وقد ثبت في وفاته ودفنه الحديث الآتي:

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو يتحدث عن نزول المسيح عيسى عليه السلام: **"فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه"**. [رواه أحمد (٢ / ٤٠٦ و٤١١ و٤٩٤) وأبو داود (٤ / ١١٧) وابن ماجة (٢ / ١٣٦٣)، وصحّح إسناده الحافظ في الفتح (٦ / ٣٥٧)]

وفي رواية عند أحمد : **"فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه"** .

[مسند أحمد (٢ / ٤٣٧)] .

وبعد وفاة المسيح عليه السلام تكون الساعة قد أزفت والحاقة أوشكت ، والقارعة اقتربت .

وتتسارع بقية أشراط الساعة ، فإذا تمت بعث الله ريحًا طيبة فتقبض أرواح بقايا المؤمنين فلا يبقى إلا شرار الخليقة دارّ رزقهم رغد عيشهم فعليهم تقوم الساعة .

وفي هذه الفترة من قبض أرواح المؤمنين إلى نفخة الفزع التي هي أول أحداث القيامة يقع ما أخبر به النبي ﷺ من هدم الكعبة على يد ذي السويقتين من الحبشة ، ويرفع القرآن من الأرض فلا يبقى منه آية ، عندها تكون الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تضع .

وهذا تفصيل بقية الأشراط وتمام الأحداث حتى قيام الساعة .

* * *

أمر الخسوفات الثلاثة

ومن أشراط الساعة : وقوع الخسوفات الثلاثة : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وكل خسف من هذه الخسوفات آيةٌ مستقلة .

والخسف نوعٌ من العذاب يسلطه الله على من يشاء كما فعل بقارون لما طغى وبغى ، ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ .

والخسف هو أن تبتلعَ الأرضُ ما عليها فيصبح ما على ظهرها في بطنها .

وهذه الخسوفات الثلاثة عظيمة وهائلة يعاقب الله بها الناس إذا كثر خَبَثُهم وعمّ شرُّهم ، وقد عد النبي ﷺ هذه الخسوفات الثلاثة من أشراط الساعة الكبرى كما في حديث حذيفة بن أسيد .

وعن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"سيكون بعدي خسفٌ بالمشرق وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العرب"** قلت : يا رسول الله أيُخْسَفُ بالأرض وفيها الصالحون ؟ قال لها رسول الله ﷺ : **"إذا أكثر أهلُها الخبث"** رواه الطبراني .

آيـة الدخان

ومن أشراط الساعة : آية الدخان الذي يملأ ما بين السـماء والأرض فيصيبُ المؤمنَ منه كالزكمة ، ويصيب الكـافرَ فينتفـخ حتى يخرج من كل فتحات جسمه .

قال تعـــالى : ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وقد وعد النبي ﷺ هذا الدخان من أشراط السـاعة كمـا فـي حديث حذيفة بن أسيد السابق .

وروى الطبري والطبراني عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **"إن ربكم أنذركـم ثلاثًـا : الدخـان يأخذ المؤمنَ كالزكمة ويأخذ الكافرَ فينتفخ حتى يخرجَ من كل مَسْمَع منه".**

* * *

طلوع الشمس من مغربها

ومن أشراط الساعة : تلك الآية العظيمة والشريطة الكبرى العجيبة التي هي تغيير من الله للنظام الكوني تهيئة للتغير العظيم والانفجار الكبير الذي هو قيام الساعة ، وهذه الآية هي طلوع الشمس من مغربها ، فالشمس آيةٌ من آيات الله وخلقٌ من خلق الله سخرها الله لمنافع الناس ووضع لها هذا النظام الدقيق ، فهي دائمًا تَطْلُعُ على الناس من المشرق وتختفي عنهم من المغرب في حركة دءوبة ونظام دقيق .

قال تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ الآيات [يس : ٣٨].

لكنّ الله سيقلب ذلك النظام ، ويغيرُ تلك الحركة في يوم من الأيام فيفاجأ الناسُ بالشمس وقد طلعت عليهم من مغربها آيةً عظيمة فَيَذْهَل الناس لها وعندها يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويخبت الفاسق ، ولكن بعد فوات الأوان ، إذ لا يقبل الله عز وجل في ذلك اليوم إيمانًا من كافر ، ولا طاعة من فاجر ، ولا توبة من عاص ، فقد أغلق باب التوبة ، وخُتم على

الصحائف .

وهذه الآية العجيبة هي المرادة بقول اللّه تعالى : ﴿ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ .

* روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : **"لا تقوم الساعة حتى تطلُعَ الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذاك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا"** .

* وفي الحديث الآخر : **"لا تزال التوبة مقبولةً حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل"** [رواه أحمد] .

قال بعض العلماء : (والأخبار بأن الشمس سوف تطلع من مغربها متواترة عن النبي ﷺ ، ومعنى ذلك أن ما يُشَاهَدُ الآن من سير الشمس سينعكس فأصحابُ هذا الوجه من الأرض الذي فيه جزيرة العرب مثلاً : يرون الشمس تغربُ في مغربها على عادتها ، وهي في ذلك تكون قد أشرقت على أهل الوجه الآخر من الأرض ، فإنها تطلع عليهم من مشرقها على عادتها ثم

يرونها تسير إلى مغربها ما شاء الله ، ثم تقف ثم ترجعُ القهقرى إلى الوراء حتى تغربَ عن أصحاب الوجه الآخر من الأرض في مشرقها لتطلُع على أهل الوجه الأول الذي فيه جزيرة العرب من مغربها ، وتستمر في ذلك حتى تطلُعَ على كل الناس من مغربها في يوم واحد فقط تتحقق فيه هذه الآية ثم تعود إلى مجراها المعتاد فتطلُعُ من المشرق وتغرب في المغرب حتى تقومَ الساعة .

* * *

خروج الدَّابَّة

ومن أشراط الساعة : خروج الدابة ولعل خروجها في ذلك اليوم الذي تطلُع فيه الشمس من مغربها كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله .

وهذه الدابة هي المرادة بقوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾

* وروى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله ﷺ حديثًا لم أنسَه بَعْدُ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"إن أوَّلَ الآيات خروجًا طلوعُ الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحًا ، وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا"** .

وهذه الدابة إذا خرجت تَسِم الناسَ على أنوفهم ، فيتميز المؤمن من الكافر ، كما في حديث أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : **"تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم حتى يشتري الرجلُ البعيرَ فيقال : ممن اشتريته ؟ فيقول : من أحد المُخَطَّمِين"** .

[رواه أحمد وغيره بسند صحيح]

وهذا الدابة من الأرض تكلم الناس ، فيكون تكليمها آيةً لهم دالةً على أنهم مستحقون للوعيد بتكذيبهم آيات الله فإذا خرجت علم الناس أنها الخارقةُ المنبئة بقرب الساعة وقد كانوا بآيات الله لا يوقنون .

وقد ذكر بعض العلماء أن خروجها يكون من مكة ، واستدلوا ببعض الأحاديث في ذلك ، لكنها أحاديث لا تخلو من ضعف .

* * *

نار اليمن التي تحشر الناس

وبعد ذلك : تظهر آخر أشراط الساعة الكبرى ، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة ، وهي خروج النار العظيمة التي تسوق الناس إلى محشرهم ، وهي نار تخرج من اليمن من قعر عدن .

* ففي حديث حذيفة بن أسيد الذي ذكر فيه النبي عليه الصلاة والسلام أشراط الساعة وفيه قوله : **"وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم "** [رواه مسلم] .

* وروى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **"ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس"** .

وعند ظهور هذه النار العظيمة تنتشر في الأرض ويهرب منها الناس إلى أرض المحشر ، والذين يحشرون على ثلاثة أفواج :

الفوج الأول : راغبون طاعمون كاسون راكبون .

والثاني : يمشون تارة ويركبون أخرى ، يعتقبون على البعير

الواحد ، اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وعشرة على بعير .

والثالث : تحيط بهم النارُ من كل جانب وتسوقهم إلى أرض المحشر ، ومن تخلف منهم في الهروب منها أكلته النار .

* روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"يحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين وراهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، ويَحْشُرُ بقيتَهم النارُ تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا"** .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **"ستكون هجرةٌ بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مُهَاجر إبراهيم لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها تلفظهم أرضوهم : تحشرهم النار مع القردة والخنازير ، تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ، وتأكل من تخلف"**.

وهذا الحشر في الدنيا قبيل الساعة وليس هو الحشر الذي يكون يوم القيامة بعد بعث الناس من قبورهم ، وقد أجمع على ذلك جماهير العلماء .

مرحلة ما قبل القيامة

ثم بعد ذلك وقرب قيام الساعة يندرس الإسلام شيئًا فشيئًا حتى لا يبقى منه شيء حتى ولا اسمه ، ويُرفع القرآن ويُمحى فلا يبقى منه شيء ولا رسمه ، وتنهدم معالم الدين وشعائره حتى كعبة الله المشرفة فلا يبقى أحد في الأرض يقول : الله الله حتى تقوم الساعة على شرار خلق الله بعد أن يبعث الله ريحًا كريح المسك مسها مسّ الحرير فلا تترك أحدًا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته فلا يبقى على وجه الأرض إلا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة .

يقول شيخ الإسلام : (فإنه يُسرى على القرآن في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف) .

* وعن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : **"يَدْرُس الإسلام كما يَدْرُس وشْيُ الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نُسك ولا صدقة ، وليُسرى على كتاب الله في ليلةٍ فلا يبقى في الأرض منه آية "** . [رواه ابن ماجة والحاكم]

وتخرب الكعبة بل وتهدم وينقطع الحج فلا يحجن البيت أحد في ذلك الوقت . والذي يهدمها رجل من الحبشة .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **"يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة"** [متفق عليه]

* وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : **"كأني به أسود أفحج يقلعها حجرًا حجرًا"** يعني الكعبة . [رواه البخاري]

* وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : **"يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكأني انظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمساحاته ومعوله "** [رواه أحمد وغيره]

* وعن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : **"استمتعوا من هذا البيت فإنه قد هدم مرتين ويرفع في الثالثة"** [رواه ابن خزيمة وغيره] .

* وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : **"لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت "** [رواه البخاري معلقًا] .

* * *

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	تمهيد
١٣	مقدمة
١٨	فتنة الدجال أعظم فتنة تمر على البشرية
٢٠	مسيح الشر والضلالة
٣٠	الدجال ملك اليهود المنتظر
٣٣	أوصاف الدجال
٣٦	إمكانات الدجال التي تعظم بها فتنته
٤٣	أول خروجه
٥١	نهاية الدجال
٥٧	قصة ابن صياد والجواب عنها
٦١	حديث الجساسة
٦٥	نزول المسيح عيسى ابن مريم
٦٧	أعظم فارق بين المؤمن والكافر
٧٠	عقيدة المسلمين في ميلاد المسيح عليه السلام وفي رفعه إلى السماء

الصفحة	الموضـــــوع
٧٣	موقف النصرانية مـن مسـألة رفـع المسـيح إلى السماء
٧٦	صفة مسيح الخير والهداية
٧٨	نزول عيسى ابن مريم في نصـوص القـرآن الكريم
٨٥	عودة المسيح في الفكر النصراني
٨٩	عودة عيسى ابن مريم في الأحاديث النبوية وأعماله التي يقوم بها
١٠٣	خبر يأجوج ومأجوج .
١١٣	وفاة المسيح ابن مريم ودفنه
١١٥	أمر الخسوفات الثلاثة
١١٦	آية الدخان
١١٧	طلوع الشمس من مغربها
١٢٠	خروج الدابة
١٢٢	نار اليمن التي تحشر الناس
١٢٤	مرحلة ما قبل القيامة
١٢٧	فهرس الموضوعات